نواب بغداد في العصر العباسي.. إسحاق بن إبراهيم نموذجًا

(١٩٨ – ٢٣٥هـ/ ٨١٣ – ٨٥٠م)

د. نورة بنت إبراهيم الظويهر (*)

الملخص

تأتي هذه الدراسة لتسلط الضوء على إحدى الشخصيات الإدارية المحنكة، التي خدمت بعض خلفاء الدولة العباسية، وقد واكبت خليفتين من العصر العباسي الأول (١٣٢ –٢٣٢هـ/ ٧٥٠ –٨٤٧م) وعاصرتهما، وخليفتين من العصر العباسي الثاني (٢٣٢ – ٦٥٦هـ/ ٨٤٧ – ١٢٥٨م)، وهو النائب إسحاق بن إبراهيم بن مصعب، عيَّنه الخليفة المأمون على شرطة بغداد، ثم نيابة بغداد، وولَّاه عددًا من المدن العراقية إضافةً إلى منصبه.

وقد استطاع أن يسُوس بغداد، وينظم أمورها بحكمة وإدارة مبنية على الخبرة والشخصية القوية، ثم أوصى المأمون أخاه وولي عهده المعتصم بإقرار تعيين إسحاق بن إبراهيم على منصبه، فعمل إسحاق مع الخلفية المعتصم في نيابة بغداد خلال مدة انتقال العاصمة إلى سرَّ مَن رأى، فضبط الأمن، واجتهد في قمع الثورات، وتنفيذ أوامر الخليفة في المجال الديني والإداري، واستمر على ولائه وطاعته لباقي الخلفاء الذين عاصرهم، وبلغ مكانة عُليا لديهم، ومن مظاهر ذلك أن يُسَرَّ إليه سِرُّ الخليفة، وأن الخليفة يوصي ولي عهده بإقرار تعيينه، وأن يأمر الخليفة ابنه وولي عهده بزيارته في مرضه.

لقد كان لإسحاق بن إبراهيم إنجازات في كثير من المجالات الدينية والسياسية والإدارية، وقدَّم خدمات جليلة للخلافة العباسية طوال مدة تعيينه.

الكلمات المفتاحية: إسحاق بن إبراهيم، نيابة بغداد، المعونة، سرَّ مَن رأى، ولاية السواد.

(*) الأستاذ المشارك بقسم التاريخ والتراث بكلية اللغات والعلوم الإنسانية بجامعة القصيم.

The deputies of Baghdad during the Abbasid era Ishaq bin Ibrahim, are an example (198- 235AH / 813- 850AD)

D. Noura bint Ibrahim Al-Dhuwayher

Associate Professor, Department of History and Heritage
College of Languages and Social Sciences, Qassim University

Abstract

This study sheds light on a seasoned administrative figure who served several Abbasid caliphs and played a prominent role during both the early and later periods of the Abbasid era. This figure, Ishaq ibn Ibrahim ibn Mus'ab, was appointed by Caliph al-Ma'mun as the chief of police in Baghdad before being assigned as the city's governor, with jurisdiction over multiple Iraqi cities. His tenure was marked by prudent governance, organizational insight, and a commanding presence that enabled him to manage Baghdad's affairs effectively. Al-Ma'mun recommended to his brother and successor, Caliph al-Mu'tasim, to confirm Ishaq's appointment. Thus, Ishaq continued his service under al-Mu'tasim, even during the capital's relocation to Samarra. Throughout this period, he maintained order, diligently quelled uprisings, and upheld both religious and administrative directives issued by the caliphs. Ishaq's dedication and loyalty to the Abbasid caliphs earned him high regard, as evidenced by their entrusting him with confidential matters, endorsing his reappointments, and, on one occasion, instructing the crown prince to visit him during an illness. Ishaq ibn Ibrahim made significant contributions in religious, political, and administrative domains, rendering invaluable services to the Abbasid caliphate throughout his appointment.

Keywords: Ishaq ibn Ibrahim, governance of Baghdad, al-Ma'mun, Samarra, Sawad province.

المقـــدِّمـــــة

شهد العصر العباسي ظهور شخصيات بارزة من ولاة الأقاليم أو القادة العسكريين، كان لهم آثار سياسية وحضارية في تاريخ الدولة العباسية، وقدَّمت خدمات جليلة للخلفاء العباسيين، وحظيت العديد من هذه الشخصيات باهتمام ودراسة الباحثين، وما زال الكثير منهم يتطلب الدراسة، وإلقاء الضوء على دورهم في التاريخ الإسلامي.

ويُعدُّ إسحاق بن إبراهيم بن مصعب الذي تولى نيابة بغداد منذ عهد الخليفة المأمون (١٩٨–٢٣٥هـ / ٨١٣–٨٥٠ م)، حتى عهد الخليفة المتوكل (٢٣٢–٦٥٦هـ/ ٨٤٧–١٢٥٨م)، وهو أشهر من تولى نيابة بغداد خلال العصر العباسي، وخلَفه أبناؤه في هذا المنصب، وأُضيف إليه مع نيابة بغداد مهمات أخرى، فتسلَّم الشرطة وولاية بعض المدن، واستطاع أن يديرها بإبداع إداري اتُّخِذ نموذجًا في الإدارة.

وقد كسب إسحاق بن إبراهيم ثقة الخلفاء العباسيين واحترامهم، فكان وجيهًا ومقرَّبًا إليهم، وكان ذا رأي سديد وشجاعة، وقاد جيوش الخلافة العباسية للجهاد والدفاع عن حاضرة الخلافة، والقضاء على الثوار والخارجين عن الطاعة.

وجدير بالدراسة إبراز إنجازات وأعمال نائب بغداد إسحاق بن إبراهيم وأسرته في المجالات العسكرية والإدارية والحضارية في بغداد وما حولها من المدن العراقية؛ لهذا وقع اختيار الباحثة على موضوع نواب بغداد خلال العصر العباسي – إسحاق بن إبراهيم نموذجًا (١٩٨–٢٣٥هـ/ ٨١٣–٨٤٩م)، وهي دراسة تاريخية تُثري مكتبة التاريخ الإسلامي.

أسباب اختيار الموضوع:

- أهمية منصب نائب بغداد، ومعرفة نواب بغداد قبل تعيين إسحاق بن إبراهيم.
- التعرف على شخصية إسحاق بن إبراهيم ونسبه وأخلاقه.
- عدم وجود دراسة تاريخية تطرقت لشخصية نائب بغداد إسحاق بن إبراهيم.
- الكشف عن العلاقة التي تربط إسحاق بن إبراهيم بالخلفاء العباسيين الذين عاصرهم (المأمون – المعتصم – الواثق – المتوكل).

مشكلة الدراسة والتساؤلات:

تتلخَّص مشكلة الدراسة في أن عاصمة الخلافة العباسية بغداد كانت تخلو من وجود الخليفة العباسي، وهذا يتطلب وجود من ينوب عن الخليفة في إدارة بغداد وتولِّي شؤونها، ويجب أن يكون النائب أهلًا لهذا المنصب المهم في الدولة، وبناءً عليه فإن دراسة حياة النائب إسحاق بن إبراهيم وإنجازاته من المواضيع المفيدة، ويتضمن ذلك طرح التساؤلات الآتية:

١- من هم نواب بغداد قبل إسحاق بن إبراهيم؟

٢- ما الأوضاع التاريخية التي أدَّت إلى ظهور منصب نائب بغداد؟

٣- ما نسب إسحاق بن إبراهيم؟

٤- ما المناصب الإدارية والعسكرية التي تولَّاها إسحاق بن إبراهيم؟

٥- كيف كانت علاقة نائب بغداد بالخلفاء العباسيين وكبار القادة؟

أهمية الدراسة:

تعدَّدت المناصب في الدولة الإسلامية خلال العصر العباسي، ومن أهم المناصب من يتولى إدارة شؤون عاصمة الدولة، ويقوم بمهمات صاحب الشرطة فيها، وقد حرص الخلفاء على اختيار من يتَّصف بالكفاءة والشجاعة وحسن التدبير لتولِّي هذا المنصب، ويُعدُّ إسحاق بن إبراهيم من أشهر مَن تولى نيابة بغداد، ودراسة إنجازاته الإدارية والعسكرية ستضيف دراسةً في غاية الأهمية للمكتبة التاريخية، خاصة أنه لا يوجد حسب اطلاع الباحثة دراسة متخصصة لهذا الموضوع.

أهداف الدراسة:

١- تسليط الضوء على نواب بغداد قبل إسحاق بن إبراهيم.

٢- التعرف على الأوضاع التاريخية التي أدَّت إلى ظهور منصب نائب بغداد.

٣- بيان نسب إسحاق بن إبراهيم.

٤- استعراض المناصب والإنجازات الإدارية والعسكرية لنائب بغداد إسحاق بن إبراهيم.

٥- توضيح العلاقة بن إسحاق بين إبراهيم والخلفاء العباسيين وكبار القادة.

الحدود الزمانية والمكانية:

* الحدود الزمانية: بين عامَي (١٩٨-٢٣٥هـ/ ٨١٣-٨٤٩م)، وتمثل بداية تولِّي نواب بغداد من غير أولياء العهد حتى وفاة إسحاق بن إبراهيم.

* الحدود المكانية: العراق – مصر – خراسان – بلاد الجبال.

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي، من خلال جمع المعلومات من مصادرها الأصلية، وتحليلها، وعرضها بأسلوب موضوعي منظم يؤدي إلى تحقيق أهداف الدراسة.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاطلاع على مراكز وقواعد المعلومات لم تجد الباحثة دراسة تناولت الموضوع؛ مما يؤكد أهمية دراسته.

محتوى الدراسة:

المقدمة: وتتضمن التعريف بالموضوع، وتساؤلات الدراسة، وأهدافها، وأهميتها، والدراسات السابقة.

التمهيد: نواب بغداد قبل إسحاق بن إبراهيم.

- الأوضاع التاريخية التي أدت إلى ظهور منصب نائب بغداد.

المبحث الأول: إسحاق بن إبراهيم؛ نسبه ونشأته وأسرته.

المبحث الثاني: المناصب الإدارية والإنجازات السياسية والعسكرية.

المبحث الثالث: علاقة إسحاق بن إبراهيم بالخلفاء العباسيين.

المبحث الرابع: علاقة إسحاق بن إبراهيم بكبار القادة.

الخاتمة: وتتضمن النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

صعوبات الدراسة:

من الصعوبات التي وجدتها الباحثة ندرة المعلومات عن نشأة إسحاق بن إبراهيم وأسرته وأبنائه.

مصادر الدراسة ومراجعها:

اعتمدت الدراسة على عدد من المصادر التاريخية المتنوعة، ويمكن تقسيمها حسب موضوعاتها إلى:

– كتب التاريخ العام، وفي مقدمتها: الطبري (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٣م): تاريخ الطبري، فقد وردت منه معلومات تَولِّي إسحاق بن إبراهيم شرطة بغداد منذ عهد المأمون، وذكر دوره في القبض على كبار الشخصيات، وكتاب ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م): الكامل في التاريخ، وهو مصدر موسوعي، استفادت الدراسة مما ورد فيه عن إسحاق بن إبراهيم وجهوده في ضبط الأمن في بغداد، وعلاقته بالخلفاء العباسيين الذين عاصرهم، وكتاب ابن كثير (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٣م): البداية والنهاية، وهو من المصادر التي تُثري الدراسات التاريخية، ليس فقط في المعلومات التاريخية، بل فيما يذكره من نقد وتعليق على الأحداث التي يوردها في كتابه، واستفادت الدراسة منه في جميع مباحث الدراسة، وخاصة في المهمات العسكرية والدينية لإسحاق بن إبراهيم.

– كتب التراجم والطبقات: منها كتاب ابن خلكان (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٣م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، استفادت الدراسة في المبحث الأول في نسب إسحاق بن إبراهيم، وفي ترجمة بعض الشخصيات الواردة في الدراسة، وكتاب ابن العديم (٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م): بغية الطلب في تاريخ حلب، أضاف إلى الدراسة معلومات عن المهمات العسكرية والإدارية لإسحاق بن إبراهيم، وصلة قرابته بطاهر بن الحسين.

– كتب الجغرافيين والرحالة: منها كتاب الشابشتي (ت ٣٨٨هـ/ ٩٩٨م): الديارات، وقد أفادت منه الدراسة في وصف شخصية إسحاق بن إبراهيم، ودوره في الحفاظ على هيبة الخلافة العباسية، وكذلك المعجم الجغرافي لياقوت (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م): معجم البلدان، أفادت منه الدراسة في التعريف بالمدن والمواقع.

التمهيد

أولًا: نواب بغداد قبل إسحاق بن إبراهيم:

حرص الخلفاء العباسيون على تعيين من ينوب عنهم في إدارة بغداد في الأوقات التي ينشغلون خارجها في مهام سياسية أو عسكرية أو دينية (كالحج)، فعندما ذهب أبو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/ ٧٥٤-٧٧٥م) للحج عام ١٥٨هـ/ ٧٧٤م أناب عنه في إدارة بغداد ابنه المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/ ٧٧٥-٧٨٥م)، وأوصاه بالمال والسلطان، وبأهل بيته وبالمسلمين خيرًا (ابن الأثير، ١٩٩٥م؛ ابن كثير، ١٩٩٧م).

وعندما خرج المهدي من بغداد في عام ١٦٣هـ/ ٧٧٩م لتشييع ابنه هارون في طريقه لغزو الروم، سار معه، واستخلف ولي عهده ابنه موسى الهادي (١٦٩-١٧٠هـ/ ٧٨٥-٧٨٦م) على بغداد (ابن الأثير، ١٩٩٥م؛ ابن كثير، ١٩٩٧م)، واستخلف هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣/ ٧٨٦-٨٠٩م) ابنه المأمون عام ١٩٠هـ/ ٨٠٥م عندما كان بالرقة[1]، وفوَّض إليه الأمور، وكتب إلى الأمصار (ابن الأثير، ١٩٩٥م).

وكان الرشيد يقيم في الرقة هذا العام، وفي فترات كثيرة من خلافته؛ لكونها مركزًا لانطلاق العمليات العسكرية ضد البيزنطيين، وقاعدة لإمداد الجيوش (العيسى، ٢٠١٨م).

وفي عام ١٩٢هـ/ ٨٠٧م استخلف على الرقة ابنه القاسم[2]، واستخلف على بغداد ابنه الأمين (١٩٣-١٩٨هـ/ ٨٠٩-٨١٣م)، وهو ولي العهد الأول، وذلك عند مسيره إلى

---

(١) الرقة: من قرى الجزيرة الفراتية على ضفة الفرات، وهي متصلة البناء بالرافقة، وكان فيها سوق عظيم، وفي عهد الرشيد زاد عدد الأسواق، فكان يأتيها ويقيم بها فعمرت. (الحموي، ١٩٩٥م، ١٥). انظر خريطة رقم (١).

(٢) القاسم بن الرشيد: القاسم بن هارون الرشيد، كان الرشيد قد أخذ له البيعة بعد الأمين والمأمون، وولَّاه الجزيرة والثغور والعواصم عام ١٨٧هـ/٨٠٢م، ولقبه المؤتمن، وشرط في العقد أن الأمر إذا صار إلى المأمون يفوض إليه إقرار المؤتمن أو خلعه، وفي خلافة المأمون خلعه في عام ١٩٨هـ/٨١٣م، وأقام القاسم في بغداد حتى توفي عام ٢٠٨هـ/٨٢٣م وله خمسة وثلاثون عامًا. (الخطيب البغدادي ١٩٩٧م، ١٤/ ٣٩٠-٣٩١).

خراسان (ابن الأثير، ١٩٩٥م).

وعندما آلت الخلافة إلى المأمون بعد مقتل أخيه الأمين عام ١٩٨هـ/ ٨١٣م على يد طاهر بن الحسين[١] وجنده اضطربت بغداد، وثار الجند على طاهر بن الحسين، وانتشرت الفوضى، فخشي على نفسه فهرب، ونهبوا بعض متاعه، حتى خرج إليه جماعة من مشيخة بغداد وأكَّدوا له أن أهل بغداد لم يكن لهم يد في هذه الفوضى، وضمنوا له مَن وراءهم من أهل بغداد، حتى سكن غضب طاهر بن الحسين. كما ثار جماعة من الأعراب شمالي حلب (ابن الأثير ١٩٩٥م، ٥/ ٤٥٩-٤٦٠).

ونتيجة لهذه الأوضاع العسكرية والاجتماعية المضطربة في العراق بعامة، وبغداد بخاصة، استعمل المأمون الحسن بن سهل[٢] ليكون نائبًا له في بغداد، ولإدارة فارس والأهواز[٣] والحجاز واليمن، وبدأ بمزاولة المهمات العسكرية، فأمر طاهر بمحاربة نصر بن شبث العقيلي[٤]، وولَّاه الموصل والجزيرة والشام والمغرب (ابن الأثير ١٩٩٥م،

---

(١) طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق بن أسعد بن زاذان أبو طلحة الخزاعي، كان قائد جيش المأمون لمحاربة أخيه الأمين، وعندما انتصر عليه وقتله، لقبه المأمون بذي اليمينين، كان جوادًا، تولى خراسان وأعلن الخطبة باسمه في عام ٢٠٥هـ/٨٢٠م، وتوفي بمرو عام ٢٠٧هـ/٨٢٢م. ينظر (الخطيب البغدادي ١٩٩٧م، ٩/ ٣٢٥٨-٣٦٠).

(٢) الحسن بن سهل: أخو الفضل بن سهل وزير المأمون، كانا في رئاسة أحد بيوت المجوس، فأسلما مع أبيهما في عهد الرشيد، واتصلوا بالبرامكة حتى اتصلوا بالمأمون، وقد تزوج المأمون بابنة الحسن بوران، توفي بسرخس عام ٢٣٦هـ. (ابن طولون، ١٩٩٨م، ٣٦-٣٩).

(٣) الأهواز: كان اسمها الأخواز وعُربت الأهواز، وهي مدينة بين البصرة وفارس، وفيها سوق مشهورة، يتبعها عدة كور، منها: سوق الأهواز ورامهرمز وإيذج وعسكر وتستر وجنديسابور. (الحموي ١٩٩٥م، ١/ ٢٨٤-٢٨٥)، انظر: خريطة رقم (١).

(٤) نصر بن شبث العقيلي: ثار ضد المأمون، وتحصَّن بكيسوم شمال حلب، وكان يفضل الأمين، فلما قُتل غضب وسيطر على المدن المجاورة، والتفَّ حوله الأعراب، فأرسل له المأمون عبد الله بن طاهر لمحاربته، حتى انتصر، وطلب نصر الأمان في عام ٢٠٩هـ/٨٢٤م. ينظر: (سبط ابن الجوزي ٢٠١٣، ١٤/٥٣-٥٥؛ ابن العديم ١٩٩٦م، ٣٩).

٥/ ٤٦٠)، وفي عام ٢٠٢هـ/ ٨١٧م قاتل إبراهيم بن المهدي[١] الذي بايعه أهل بغداد في خلافة المأمون (ابن كثير ١٩٩٧م، ١٠/ ٧٣٤).

ويلاحظ أن الحسن بن سهل هو أول نائب لبغداد من غير أولياء العهد، وكل مَن ذُكر سابقًا من نواب بغداد كان الخلفاء يعيِّنون ولي العهد نائبًا في عاصمة الخلافة بغداد.

وفي عهد المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/ ٨٣٣-٨٤١م) استخلف ابنه الواثق (٢٢٧-٢٣٢هـ/ ٨٤١-٨٤٧م) على بغداد عام ٢٢٠هـ/ ٨٣٥م، عندما خرج إلى القاطول[٢] لبناء سرَّ مَن رأى (الطبري، ١٩٦٧م؛ ابن الأثير، ١٩٩٥م).

(١) إبراهيم بن المهدي: أبو إسحاق، أخو هارون الرشيد، اشتهر بالغناء والضرب بالملاهي وحسن المنادمة، كان أسود اللون؛ لأن أمه جارية سوداء اسمها شكلة، بُويع بالخلافة ببغداد عام ٢٠٢هـ/ ٨١٧هـ، عندما كان المأمون في خراسان، ولُقب بالمبارك، وعند عودة المأمون إلى بغداد اختفى إبراهيم لخوفه، إلا أنه تم القبض عليه وعفا عنه المأمون، توفي عام ٢٢٤هـ. (ابن خلكان، ١٩٧٠م، ١/ ٣٩-٤١؛ سبط ابن الجوزي، ٢٠١٣م، ١٤/ ٢٩٠).

(٢) القاطول: موضع بين الجزيرة الفراتية والموصل، وكان فيه دير، وقد جعل المعتصم بناء سرَّ مَن رأى على دجلة وعلى القاطول. واختطت الأسواق على دجلة وعلى القاطول، وتبعد عن سرَّ مَن رأى خمسة فراسخ، وهو ما يقارب ٢٧ كيلومترًا. (الحميري، ١٩٨٠م، ٤٤٩-٤٥٠)، انظر: خريطة رقم (١).

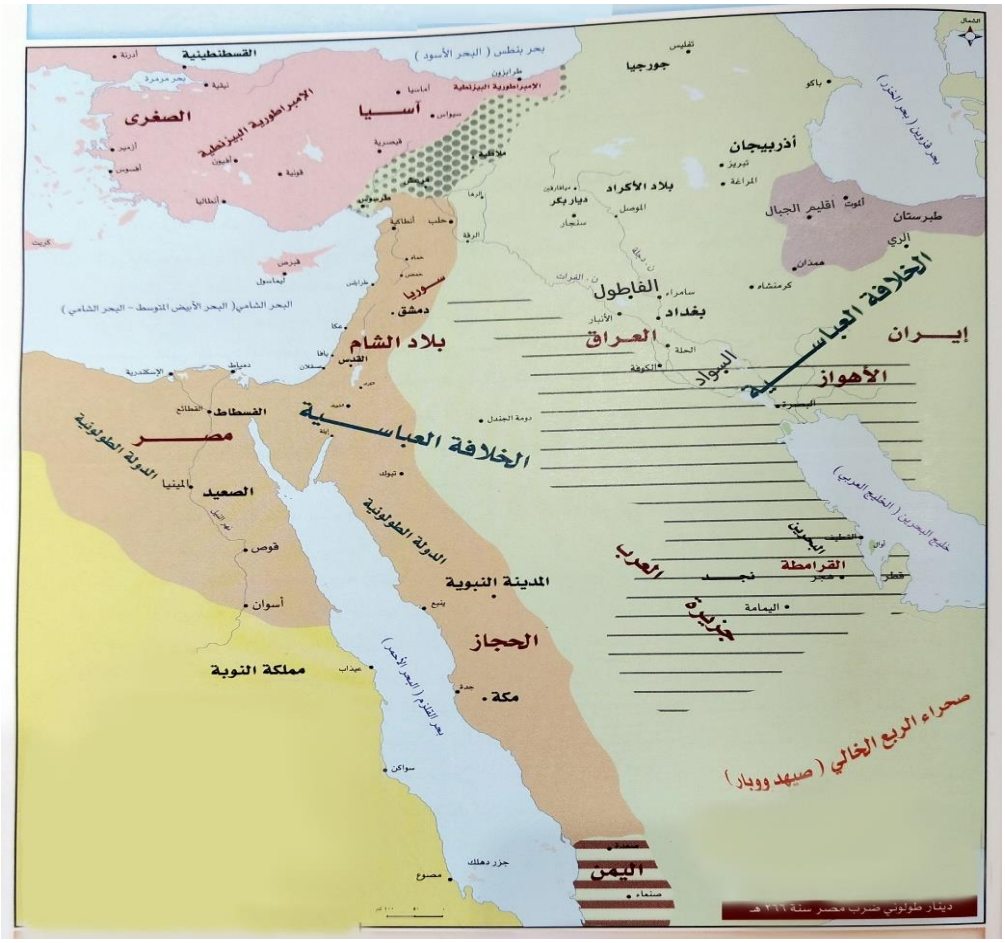

خريطة (١)

وخلاصة القول أن من تم تعيينه على منصب نائب بغداد عاصمة الخلافة العباسية يجب أن يكون في المرتبة التي تلي مكانة الخليفة سياسيًّا وإداريًّا؛ لذا كان الخلفاء العباسيون يحرصون على تعيين ولي العهد لنيابة بغداد، وإذا كان ولي العهد مع الخليفة خارج بغداد يتم تعيين نائب ذي مكانة عالية، وتتوافر فيه صفات الحزم والحلم والشجاعة والحكمة (الظويهر، ٢٠١٨م)، وكان إسحاق بن إبراهيم بن مصعب من أشهر من تولى هذا المنصب، ونجح في أداء مهامه وواجباته على أفضل صورة، حتى كسب ثقة أربعة خلفاء عباسيين على التوالي.

ثانيًا: الأوضاع التاريخية التي أدَّت إلى ظهور منصب نائب بغداد:

عندما بنى الخلفية المعتصم مدينة سرَّ مَن رأى عام ٢٢٠هـ/ ٨٣٥م ونقل إليها عاصمة الخلافة العباسية، وانتقل معه الجند الأتراك ومعظم موظفي الدولة، تأثرت بغداد بهذا التحول سياسيًّا وإداريًّا وعسكريًّا.

– الأوضاع السياسية: خلو بغداد من الخليفة العباسي.

– الأوضاع الإدارية: لأهمية بغداد في الخلافة العباسية كان على المعتصم أن يعيِّن عليها مَن يدير شؤونها بعد خلوها من الخليفة؛ لذا استخلف عليها ابنه وولي عهده الواثق، وبذلك يكون أول نائب لبغداد بعد تحوُّل العاصمة إلى سرَّ مَن رأى (الطبري، ١٩٦٧م، ٩/ ١٧)، ولم يرِد في المصادر تفصيل لنيابة الواثق، سوى قيامه باستقبال القائد الأفشين[١] عام ٢٢٣هـ/ ٨٣٧م بعد هزيمته لبابك الخرمي[٢].

وفي نفس العام أرسل المعتصم أخا بابك الخزمي عبد الله إلى إسحاق بن إبراهيم، الذي وصفه الطبري بأنه: "خليفته بمدينة السلام" (١٩٦٧م، ٩/ ٥٣)، وهذا يدل أن إسحاق يلي نيابة بغداد أثناء غياب الخليفة، ويبدو أن المنصب تبلور بصورة أوضح في عهد المعتصم، وبعد انتقال العاصمة إلى سرَّ مَن رأى، وفي عهد الخليفة المأمون، كان يتولى مهام الشرطة أثناء وجود المأمون في بغداد، وإذا غادرها فإنه يستخلف عليها

---

(١) الأفشين: حيدر بن كاوس من أولاد الأكاسرة، والأفشين لقب لمن ملك أشروسنه، هو من أشهر قواد المعتصم، حقق إنجازات كبيرة، منها القضاء على ثورة بابك الخرمي، إلا أنه كان يحاول الخروج على المعتصم، فوصلت أخباره للمعتصم، فقبض عليه وحاكمه، وسجنه في حبس مرتفع بناه له وسماه لؤلؤة، توفي عام ٢٢٦هـ/٨٤٠م. (سبط ابن الجوزي، ٢٠١٣م، ١٤/ ٣٠٧–٣٠٨، ٣٢٩).

(٢) بابك الخرمي: دعا إلى القول بالتناسخ، وهو على مذهب ماني ومزدك، تزوج بزوجة ملك الجبال وأذربيجان جاويدان بعد مقتله، وأعلنت زوجة الملك أنه استخلف بابك في ملكه، ثار ضد الخلافة العباسية عام ٢٠١هـ/٨١٦م، وأرسلت له الجيوش طوال حكم المأمون، واستمرت ثورته حتى عهد المعتصم، حيث استمرت عشرين عامًا، واستطاع الأفشين قائد المعتصم القضاء على ثورة بابك والقبض عليه، وأحضره إلى سرَّ مَن رأى، وأُركب الفيل ليراه الناس، وقُتل عام ٢٢٣هـ/٨٣٧م، وصُلب في سرَّ مَن رأى، وأرسل رأسه إلى خراسان. (سبط ابن الجوزي، ٢٠١٣م، ١٤/ ٢٨٢–٢٨٣، ٣٨٥).

إسحاق بن إبراهيم، كما حدث عام ٢١٥هـ/ ٨٣٠م عندما توجه المأمون لغزو الروم فأضاف إليه السواد[١] وحلوان وكور دجلة (الطبري ١٩٦٧م، ٨/ ٦٢٣؛ وابن الأثير ١٩٩٥م، ٧/ ١٧).

– الأوضاع العسكرية: كانت بغداد تعتمد في ضبط الأمن على جيش قوي يديره نائب بغداد، كما يستعين به الخليفة لإنجاز المهمات العسكرية خارج بغداد، ففي عام ٢٢٤هـ/ ٨٣٨م بعث المعتصم من بغداد: محمد بن إبراهيم بن مصعب[٢] على رأس جيش إلى الري[٣]؛ للمشاركة في القضاء على انتفاض المازيار[٤] (ابن خلدون ١٩٨١م، ٣/ ٣٣١)، وشارك نائب بغداد إسحاق بن إبراهيم في قتال الخرمية[٥] عام ٢١٨هـ/ ٨٣٣م، وعاد إلى

(١) السواد: هو رستاق العراق وضياعها، سُمي بذلك لسواده بالزروع والنخيل والأشجار؛ لأنها تتاخم الجزيرة العربية التي لا زرع فيها ولا شجر، وحَدُّه من حديثة الموصل طولًا إلى عبادان، ومن العذيب بالقادسية إلى حلوان عرضًا. (الحموي، ١٩٩٥م، ٣/ ٢٧٢) انظر: خريطة رقم (١).

(٢) محمد بن إبراهيم بن مصعب بن رزيق: شارك مع أخيه إسحاق بن إبراهيم في الأمور الإدارية والعسكرية، فقد أنابه إسحاق على شرطة بغداد عام ٢٣١هـ/٨٤٥م في غيابه، وتمكن من القبض على أحمد بن نصر الخزاعي عندما ثار أتباعه، وأرسله إلى الخليفة في سرَّ مَن رأى، وتولى إمارة فارس عام ٢٣٢هـ/٨٤٦م، وحدث خلاف بينه وبين ابن أخيه محمد بن إسحاق على ولاية فارس، وعندما شكا محمد بن إسحاق عمه على المتوكل أطلقه ليعمل به ما يشاء، فعزله عن فارس، وأمر بقتله عام ٢٣٦هـ/ ٨٥٠م. (ابن الجوزي ١٩٩٣م، ١١/١٧٦؛ ابن الأثير ١٩٩٥م، ٧/٢١، ٥٤).

(٣) الري: مدينة مشهورة من أمهات البلاد، وهي قصبة بلاد الجبال، بُنِيت بالآجُرّ الملمع بالزرقة كما يصفها ياقوت، ووُصفت بعمارتها، ويتبعها قرى منها: قوهذ والسد ومرجى. (الحموي ١٩٩٥م، ٣/ ١١٦–١١٧)، انظر: خريطة رقم (١).

(٤) المازيار: هو محمد بن قارن، حاكم طبرستان، كان يصادر الناس ويذلهم، وقد شجَّعه الأفشين على الخروج على المعتصم، وفي عام ٢٢٤هـ ثار ضد المعتصم، وخلعه، فأمر المعتصم والي خراسان بمحاربته وجرت حروب كثيرة حتى قُتل عام ٢٢٥هـ/٨٣٩م. (سبط ابن الجوزي، ٢٠١٣م، ١٤/ ٣٣١).

(٥) الخرمية: حركة قام بها بابك الخرمي في أذربيجان في عهد الخليفتين المأمون والمعتصم، وتحالف مع البيزنطيين ضد العباسيين، وهزم عددًا من جيوشها، واستمرت حركته قرابة عشرين عامًا (٢٠١–٢٢١هـ/ ٨١٦–٨٣٥م)، وقُضي عليها في عهد المعتصم على يد قائده التركي الأفشين. (مجموعة من المؤرخين، ٢٠١١، ٧١).

بغداد بعد أن حقَّق الانتصار، وقتل منهم نحو مائة ألف، ورد ستين ألفًا (ابن الجوزي ١٩٩٣م، ١١/ ٣٠؛ ابن الأثير ١٩٩٥م، ٦/ ١٠).

وحيث إن الثابت هي المكانة الإستراتيجية والسياسية العالية لمدينة بغداد، فإن وجود نائب للخليفة فيها ليدير الجيش العباسي من الضروريات الإدارية، ومن التدابير السياسية المهمة التي اتخذها الخلفاء العباسيون، وصاحبُ الشرطة والمفوَّض بحفظ الأمن خيرُ مَن يتولى هذا المنصب، فكان اختيارهم لإسحاق بن إبراهيم.

المبحث الأول

إسحاق بن إبراهيم.. نسبه ونشأته وأسرته

هو أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن مصعب بن رزيق (ابن خلكان، ١٩٧٠م، ٢/ ٥١٧) ابن ماهان الخزاعي، نسبته إلى الخزاعي بالولاء؛ ذلك أن جده رزيقًا كان مولى أبي محمد طلحة بن عبيد الله بن خلف، المعروف بطلحة الطلحات الخزاعي[١]، وكان جده مصعب بن رزيق أحد الدعاة السبعين الذين اختارهم بكير بن ماهان[٢] للقيام بالدعوة العباسية، وكان كاتبًا لسليمان بن كثير الخزاعي[٣]، واشتهر بالبلاغة (مجهول، ١٩٧١م؛ ابن خلكان، ١٩٧٠م)، ولم يكن يُنسب لخزاعة فحسب، بل قد يُنسب إسحاق المصعبي (التنوخي، ١٩٧٨م)؛ نسبه إلى جده، أو إسحاق الطاهري (التنوخي، ١٩٧٨م؛ ابن العديم، ٢٠١٦م)؛ نسبه إلى ابن عمه (ابن العديم، ٢٠١٦م؛ ابن العماد، ١٩٨٦م) طاهر بن الحسين الذي علا شأنه، واستطاع تأسيس الدولة الطاهرية (٢٠٥ – ٢٥٩هـ/ ٨٢٠–٨٧٢م)[٤] في بلاد خراسان (الطبري، ١٩٦٧م).

---

(١) طلحة الطلحات: تولى إمارة سجستان، وسُمي بطلحة الطلحات؛ لأن أمه طلحة بنت أبي طلحة. (ابن خلكان، ١٩٧٠م، ٢/ ٨٨).

(٢) بكير بن ماهان: كان كاتبًا لأحد عمال السند، وفي طريقه إلى مكة المكرمة عندما وصل البصرة عام ١٢٤هـ/٧٤١م قُبض عليه وحُبس؛ لاتهامه بالدعوة للعباسيين، وكان معه في الحبس ابنَا معقل العجلي ومعهما أبو مسلم يخدمهما، فسأل عنه بكر بن ماهان واشتراه، وأرسله إلى الإمام إبراهيم، توفي عام ١٢٧هـ/٧٤٤م. (الطبري، ١٩٦٧م، ٧/ ١٩٨، ٣٣٠).

(٣) سليمان بن كثير: سليمان بن كثير أحد النقباء للدعوة لبني العباس في خراسان، وقد أوصى الإمام إبراهيم أبا مسلم الخراساني ألَّا يخالفه، وكان سليمان لا يثق بأبي مسلم لصغر سنه، وقد ردَّه في بداية تعيين الإمام إبراهيم له؛ لذا أضمر أبو مسلم الحقد عليه، وفي عام ١٣٢هـ/٧٤٩م، اتهمه بالخروج عن الإمام وقتله. (ابن الأثير، ١٩٩٥م، ٣/ ٩٢)؛ (ابن خلكان، ١٩٧٠م، ٣/ ١٤٧).

(٤) الدولة الطاهرية: أسَّسها طاهر بن الحسين في خراسان، وهو قائد جيوش المأمون في أيام الصراع بينه وبين الأمين، فبعد عامين من تولي طاهر بن الحسين خراسان أمر بقطع الدعاء للمأمون في الخطبة، وهذا دليل على استقلاله عن الخلافة العباسية، وتوفي في نفس العام ٢٠٧هـ/٨٢٢م، وخلفه من بعده ابنه طلحة، وظل الطاهريون يحكمون خراسان، لكنهم يتبعون الخلافة العباسية حتى عام ٢٥٩هـ/٨٧٢م. (ابن الجوزي ١٩٩٣م، ١٠/١٦٥–١٦٦؛ ابن الأثير ١٩٩٥م، ٦/٣٨٢).

لم يرِد في المصادر التي تم الاطلاع عليها تاريخ ولادة إسحاق بن إبراهيم، وبناءً على تاريخ وفاته عام ٢٣٥هـ، وله من العمر ثمانية وخمسون عامًا (الخطيب البغدادي، ١٩٩٧م)، يكون قد وُلد في عام ١٧٧هـ/ ٧٩٣م.

وقد اتَّصف بالجود والحزم والعقل والفضل والأدب (ابن طيفور، ٢٠٠٩م؛ الشابشتي، ١٩٨٦م)، وقد مدحه الشعراء لكرمه، وطيب خُلقه وعِفَّته وعدله، يقول أبو محمد القاسم بن يوسف في قصيدة يمدح فيها إسحاق بن إبراهيم (الصولي، ١٤٢٥هـ، ١/ ١٩٧– ١٩٨):

وامـــدحِ الماجِـــدَ الكـــريمَ وحُـــقَّ الـــ ـــــمـــدح للمـــاجـــد الكريم النجيـــبِ
مصـــعبيًّـــا قـــد حـــلَّ من شـــرف الـ ـــــفخر ذُرَى شـــــاهقٍ محـل الرقيـبِ
إن إســـحـــاق قـــد تكـــامَـــلَ فيـــه الـ ـــــفخر من عفـــةٍ وطُـهرٍ وطيـــبِ

وكان مقصد المضطرين والمحتاجين للعون من كبار الشخصيات لكرمه وحسن تعامُله، وكان يهَب ويُنفق بلا خوف ولا تردُّد (التنوخي، ١٩٧٨م؛ أبو الفرج الأصفهاني، ١٩٨٦م).

ومع حزمه وعدله إلا أنه كان حريصًا على عدم سفك الدماء (المسعودي، ١٩٨٧م)، كما اتصف بشدة الغيرة على محارمه، مع رقة في قلبه وخوفه من الله (التنوخي، ٢٠٠٤م).

وعلاوةً على ما ذُكر فقد اجتمع في إسحاق بن إبراهيم مميزات سياسية وإدارية وعسكرية، ووصفه المؤرخون بأنه كان سائسًا صارمًا، له فضيلة ومعرفة ودهاء، وكان خبيرًا وافر العقل، عُرف بالحزم والضبط، والبعد عن التبذل والشهرة (الشابشتي، ١٩٨٦م؛ الذهبي، ١٩٨٥م).

وفي هذا المقام نجد دلالات تلك الأخلاق، وتأكيدًا لها في وقائع وأحداث حفظتها المصادر الإسلامية (الأصفهاني، ١٩٨٦م؛ التنوخي، ١٩٧٨م؛ الشابشتي، ١٩٨٦م؛ المسعودي، ١٩٨٧م)، مما أثار إعجاب مَن عاصروه، يقول أحد الندماء بعد مقابلته

لإسحاق بن إبراهيم: "فما رأيت أكرم منه، ولا أرفق منه تأديبًا، ترك مطالبتي في هفوتي بحق الأمراء، وأدَّبَني أدب النظراء" (ابن طيفور، ٢٠٠٩م، ١/ ٩١).

واستنادًا إلى ما سبق فإن شخصية إسحاق بن إبراهيم قد امتازت واشتهرت بسمو الصفات والأخلاق.

وعلى الإطار الاجتماعي والإداري فقد نجح بسياسة أحوال بغداد وأهل بغداد نحوًا من ثلاثين عامًا، وفق ما ذكره الذهبي (١٩٨٥م)، ويمكن القول: إن منصبه ومهماته التي كُلِّف بها قد تطغى على حياته وأخلاقه.

وحرص إسحاق بن إبراهيم على طلب العلم، وله مشاركة فيه، كما رُوي عنه إنشاد الشعر (ابن العديم، ٢٠١٦م؛ الذهبي، ١٩٩٣م)، وكان إسحاق بن إبراهيم عند الخليفة المأمون يومًا، فلحن في بعض كلامه، فنظر إليه المأمون، ففطن لما أراد، فخرج من عنده وجاء إلى هشام بن معاوية الضرير[١] فتعلم عليه النحو (ابن خلكان، ١٩٧٠م).

ومن الجدير بالملاحظة أن أسرة إسحاق بن إبراهيم تضم عددًا من الإخوة والأبناء، وأبناء العم، أسهموا في المشاركة في الميدان العسكري والإداري داخل بغداد وخارجها، كما عملوا في خدمة الخلفاء العباسيين، ويتَّضح لنا من خلال الرسم البياني (الباحثة، ٢٠٢٤م) التالي أن إسحاق بن إبراهيم ابن عم طاهر بن الحسين (الشابشتي، ١٩٨٦م؛ ابن الأثير، ١٩٩٥م)، وأن أسرة طاهر تضم أفرادًا ذاعت شهرتهم.

(١) هشام بن معاوية: النحوي الكوفي صاحب الكسائي، وله تصانيف في النحو، منها: كتاب الحدود والمختصر، توفي عام ٢٠٩هـ/٨٢٤م. (ابن خلكان، ١٩٧٠م، ٦/ ٨٥).

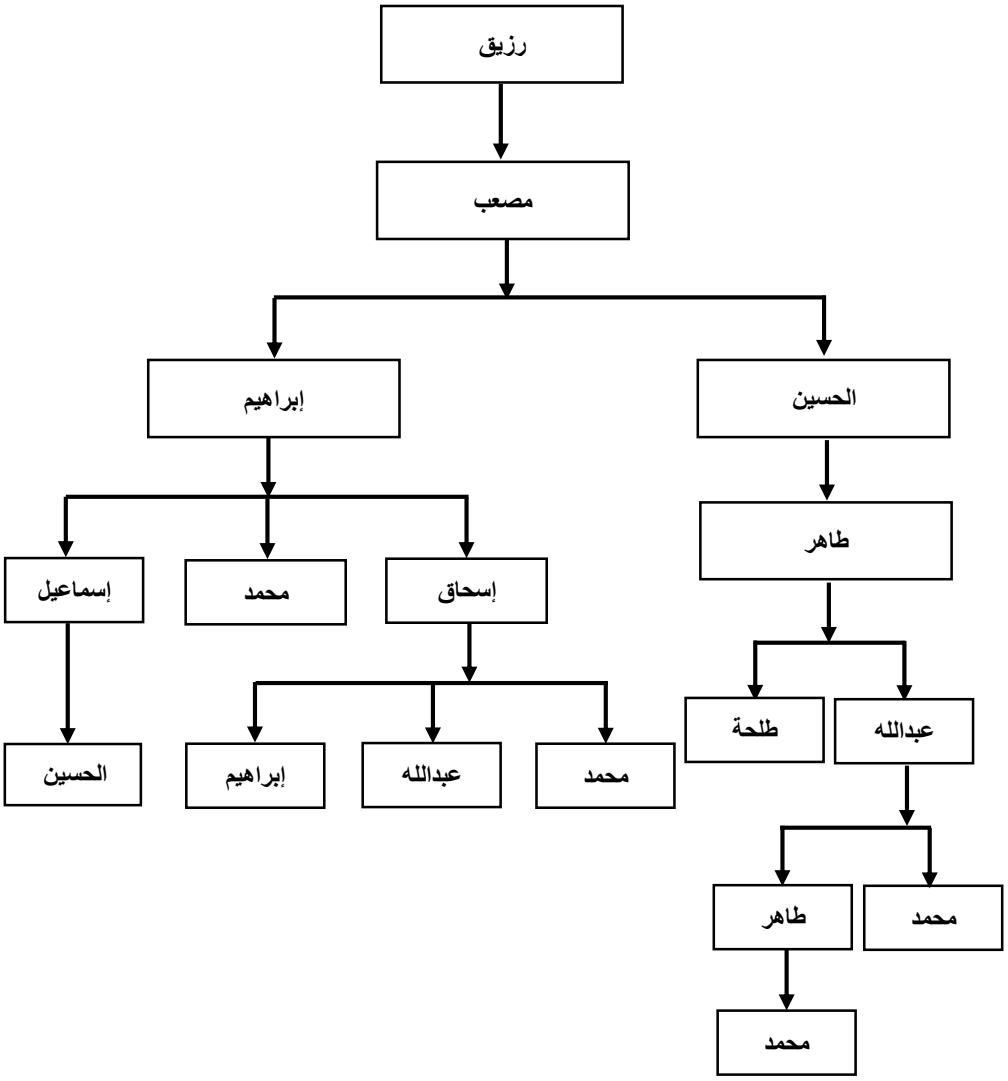

رسم بياني لنسب إسحاق بن إبراهيم (الباحثة، ٢٠٢٤م)

وتولوا المناصب العليا وقيادة الجيوش للدولة العباسية، وربما تفوقت أسرة طاهر بن الحسين في الشهرة والنفوذ على أسرة إسحاق بن إبراهيم، إلا أن لإسحاق بن إبراهيم وأسرته دورًا بارزًا في تاريخ الخلافة العباسية.

ومن الجدير بالذكر أن المأمون ولى عبد الله بن طاهر[١] الشام ومصر وخراسان، إضافةً إلى شرطة بغداد، فكلَّف عبد الله بن طاهر إسحاق بن إبراهيم نائبًا عنه في العراق، وفي عهد المعتصم أقرَّ إسحاق على خلافة عبد الله بن طاهر في بغداد (محمد بن حبيب ١٩٤٢م، ٣٧٦)، وبذلك يكون انشغال الطاهريين بإدارة خراسان وبلاد المشرق سببًا في بُعدهم عن نيابة بغداد، وتكليفهم أبناء عمهم.

وكان لإسحاق أخوان هما: أبو صالح محمد بن إبراهيم، عيَّنه الخليفة المأمون على الشرطة عندما خرج إلى الشام لغزو الروم عام ٢١٥هـ/ ٨٣٠م، وكان إسحاق نائبًا في بغداد (ابن حبيب، ١٩٤٢م)، وفي عام ٢٢٤هـ/ ٨٣٨م أرسله الخليفة المعتصم على رأس جيش لقتال المازيار الذي خرج على الخلافة العباسية، وبعد حروب طويلة تمكَّن محمد بن إبراهيم من أسْر المازيار (ابن كثير، ١٩٩٧م).

وعندما غاب أخوه إسحاق عن بغداد لتكليفه بأعمال خارجها عام ٢٣١هـ/ ٨٤٥م عيَّن محمد بن إبراهيم نائبًا لبغداد (ابن كثير، ١٩٩٧م)، وفي عام ٢٣٦هـ/ ٨٥٠م كان واليًا على بلاد فارس (ابن الأثير، ١٩٩٥م)، وقد امتدحه المعتصم في معرض حديثه مع أخيه إسحاق بقوله: "فأنت والله الرجل الذي لا يعتاض السلطان عنك أبدًا، وأخوك محمد بن إبراهيم، وأين مثل محمد" (ابن الأثير ١٩٩٥م، ٦/ ٥٢٧).

وأما الأخ الثاني إسماعيل بن إبراهيم فلم يَرِد في المصادر التي تم الاطلاع عليها معلومات عنه، سوى ما ذكره ابن الأثير (١٩٩٥م، ٧/ ٥٤) من تعيين محمد بن إسحاق لابن عمه: الحسين بن إسماعيل بن إبراهيم على فارس بعد عزله لِعَمِّه محمد إبراهيم (٧/ ٥٤).

ولإسحاق بن إبراهيم ثلاثة أبناء، هم: محمد وعبد الله وإبراهيم (ابن حبيب، ١٩٤٢م).

وعيَّن الخليفة الواثق محمد بن إسحاق خليفةً لأبيه على الشرطة (ابن حبيب،

(١) عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق أبو العباس الخزاعي: ولَّاه المأمون الشام ومصر وخراسان، وولَّاه المأمون الشام ومصر وخراسان، وهو من الأجواد والسمحاء، توفي عام ٢٣٠هـ/٨٤٤م بنيسابور، (الخطيب البغدادي ١٩٩٧م، ٩/٤٩٠-٤٩٥).

١٩٤٢م؛ الطبري، ١٩٦٧م؛ ابن الأثير، ١٩٩٥م)، وكان إسحاق قد أرسل ابنه محمد إلى باب الخليفة في سرَّ مَن رأى ليكون نائبًا عنه.

وعندما توفي إسحاق عقد له الخليفة المتوكل ولاية فارس، وأُضيف إليه ولاية اليمامة والبحرين، وطريق مكة المكرمة وولاية مصر، وذلك عام ٢٣٦هـ/ ٨٥٠م، كما ضم إليه المتوكل جميع ما كان في يد والده إسحاق من الأعمال، وقد حاول محمد بن إسحاق أن يتقرب إلى الخليفة، فحمل إلى الخليفة وأولاده ما كان في خزائن أبيه من الجواهر والأشياء النفيسة (ابن حبيب، ١٩٤٢م؛ الطبري، ١٩٦٧م؛ ابن الأثير، ١٩٩٥م)، ولذا ارتفعت مكانته عند الخليفة وأبنائه (الطبري، ١٩٦٧م).

والابن الثاني عبد الله بن إسحاق ولَّاه الخليفة المتوكل بغداد بعد وفاة أخيه محمد، وجعله معاون السواد، وذلك عام ٢٣٧هـ/ ٨٥١م (الطبري، ١٩٦٧م).

والابن الثالث: إبراهيم، عيَّنه الخليفة المتوكل على شرطة سرَّ مَن رأى في عام ٢٣٧هـ/ ٨٥١م، ثم عُيِّن على شرطة العسكر (ابن حبيب، ١٩٤٢م).

واستنادًا إلى ما سبق فإنه من المؤكد أن هذه الأسرة، التي كان منها إسحاق بن إبراهيم، قد أنجبت عددًا من الأبناء والأحفاد، عُرفوا بالفضل والولاء للخلافة العباسية، وأصبح لها مكانة مرموقة في الدولة العباسية على المستوى السياسي والإداري، وعلى المستوى الاجتماعي.

المبحث الثاني

المناصب الإدارية والإنجازات السياسية والعسكرية

يُعدُّ إسحاق بن إبراهيم من أبرز الشخصيات الإدارية والعسكرية التي خدمت الخلافة العباسية على مدى ثلاثة عقود، وذلك خلال عهود الخلفاء: المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/ ٨١٣-٨٣٣م)، والمعتصم (٢١٨- ٢٢٧هـ/ ٨٣٣-٨٤١م)، والواثق (٢٢٧-٢٣٢هـ/ ٨٤١-٨٤٦م)، والمتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ/ ٨٤٦-٨٦١م)، فقد أشرف على العديد من التطورات الإدارية والعسكرية، ونفَّذ الأوامر بما طال الجوانب الدينية والاجتماعية، وقاد جيوش الخلافة منتصرًا وقامعًا لمن كُلِّف بمحاربتهم من المتمردين على الدولة العباسية.

وسنحاول في هذا المبحث استعراض بعض ما كُلِّف به إسحاق بن إبراهيم من المناصب الإدارية والولايات، وقيادة الجيوش.

من أبرز المناصب التي عُيِّن فيها إسحاق بن إبراهيم، واستطاع أن يكسب شهرة واسعة واستمر بتوليها حتى وفاته (ابن الأثير، ١٩٩٥م)، فقد عيَّنه الخليفة المأمون عام ٢٠٦هـ/ ٨٢١م على الشرطة في بغداد خلفًا لعبد الله بن طاهر الذي عيَّنه على الولايات من الرقة والشام إلى مصر، إضافةً إلى خراسان (ابن حبيب، ١٩٤٢م؛ ابن الأثير، ١٩٩٥م).

وقد عاصر خلال هذا المنصب أربعة خلفاء، وقد أقرُّوه على هذا المنصب، وهم: المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل.

ومن وجهة نظر تاريخية فإن منصب صاحب الشرطة في غاية الأهمية؛ فهو المكلَّف بحفظ الأمن والنظام، وتنفيذ الأوامر والأحكام الصادرة من الخليفة أو القاضي (عبد الرزاق، ٢٠١٨م)، وزادت أهمية هذا المنصب وخطورته بعد التحولات السياسية، وما صاحبها من آثار على عاصمة الخلافة بغداد، نتيجةً لانتقال مركز العاصمة إلى سرَّ مَن رأى في عهد الخليفة المعتصم عام ٢٢١هـ/ ٨٣٥م.

وكان الخلفاء العباسيون يحرصون ويدقِّقون أثناء اختيار أصحاب الشرطة، بحيث لا

يتم تعيينهم إلا بعد التأكد من ولائهم ووفائهم وقدراتهم الإدارية لذا كانوا يختارون من بين قادتهم المقربين والمخلصين (عبد الرزاق، ٢٠١٨م)، فكان إسحاق بن إبراهيم خيرَ مَن تتوفر فيه تلك المواصفات.

وفي عام ٢١٤هـ/ ٨٢٩م عزل الخليفة المأمون ابنه العباس[١] من ولاية حلب والعواصم والثغور، واستعمل إسحاق بن إبراهيم، إلا أن المأمون رأى أن يعزل إسحاق بن إبراهيم عن حلب والثغور؛ ليولِّيه مصر، وأعاد ابنه العباس إليها (ابن العديم، ٢٠١٦م)، وولاية مصر تحتاج إلى قائد شجاع وسائس قوي يُحسن السياسة، ويدبر الأمور، بعد إرسال عبد الله بن طاهر إلى خراسان، ويعود سبب تعيين المأمون له على خراسان إلى خُلوِّها بعد وفاة واليها طلحة[٢] أخي عبد الله بن طاهر، والوالي الذي خلفه وهو علي بن طاهر[٣] كان منشغلًا بتجهيز العساكر لمواجهة بابك، مما أدَّى إلى إيقاع الخوارج بخراسان، وأكثروا فيها القتل (ابن الأثير ١٩٩٥م، ٦/ ٤١٤).

كما أن مصر تعاني من الاضطرابات السياسية والإدارية، ففي عام ٢١٠هـ/ ٨٢٥م سيطر على الإسكندرية جماعة من الأندلس، حتى قدم عبد الله بن طاهر، فأرسل إليهم يهدِّدهم إن لم يخضعوا للطاعة بحربهم، فطلبوا الأمان (الطبري ١٩٩٧م، ٨/ ٦١٣).

وفي عام ٢١٣هـ/ ٨٢٨م ثار رجلان هما: عبد السلام وابن جَلِيس في مصر، فخلعَا المأمون وسيطرَا على مصر، وتبعهما جماعة من القيسية واليمانية، فولى المأمون أخاه

(١) العباس بن عبد الله بن هارون الرشيد الهاشمي: وقد حاول أخذ الخلافة من عمه المعتصم في عام ٢٢٣هـ/٨٣٧م، إلا أن المعتصم كشف المؤامرة وقبض عليه وعلى معاونيه، وأمر بقتلهم عطشًا في السجن، وتوفي شابًّا عام ٢٢٤هـ/٨٣٨م، في منبج بسبب تجويعه ثم إعطائه الطعام الكثير ومنع الماء عنه. (الطباخ الحلبي، ١٩٨٨م، ١/ ١٨٢).

(٢) طلحة بن طاهر بن الحسين: استخلفه المأمون على خراسان بعد وفاة والده طاهر عام ٢٠٧هـ/٨٢٢م، فاستمر في ولايتها سبع سنين، وقيل: إن المأمون جعله خليفة لأخيه عبد الله بن طاهر، توفي عام ٢١٣هـ/٨٢٨م. (ابن الجوزي ١٩٩٣م، ١٠/٢٥١،١٦٠؛ ابن خلكان ١٩٧٠م، ٢/٥٢١-٥٢٢).

(٣) علي بن طاهر: لم تجد الباحثة له ترجمةً في المصادر التي اطلعت عليها.

المعتصم نيابةَ الشام ومصر عام ٢١٤هـ/ ٨٢٩م، فتوجه إلى مصر، وحارب الثوار، حتى تمكَّن من قتل عبد السلام وابن جليس (ابن الأثير ١٩٩٥م، ١٠/ ٢٦٨).

تلك الاضطرابات دفعت المأمون لتعيين إسحاق بن إبراهيم على مصر لضبط الأمن بعد عودة المعتصم إلى العراق (ابن تغري بردي ٢٠٠٥م، ٢/ ٢١٢؛ ابن العديم ٢٠١٦م، ٣/ ٥١٢)، خاصةً في ظل أوضاع الاضطرابات السياسية والإدارية في مصر خلال هذه الفترة (ابن الأثير، ١٩٩٥؛ السيوطي، د.ت).

ومن أرفع المناصب التي شرف فيها إسحاق بن إبراهيم نيابة بغداد؛ حيث يُعدُّ خليفة السلطان ببغداد، كما عبَّر بذلك الشابشتي (١٩٨٦م) عندما ساق خبرًا عن إسحاق بن إبراهيم، بقوله: "وفي عام ٢١٥هـ/ ٨٣٠م توجَّه الخليفة المأمون قاصدًا بلاد الروم للغزو، فاستخلفه على بغداد وأعمالها" (ابن كثير، ١٩٩٧م؛ الزركلي، ٢٠٠٢م).

ولم يكن الخلفاء قبل المأمون يعيِّنون نائبًا لبغداد إلا ولي العهد، أو أحد الأمراء العباسيين، وتأسيسًا على ذلك فإن اختيار المأمون لإسحاق بن إبراهيم لتوليه نائبًا لبغداد دليل على توفر المميزات والخصائص الإدارية الجيدة في شخصية إسحاق بن إبراهيم، فضلًا عن مدى ثقة المأمون الكبيرة بهذا القائد، وخاصةً أنه يلي منصب شرطة بغداد، والعباسيون يرون أن صاحب الشرطة أحد أركان الملك الأربعة، كما أن وضع الدولة في حرب، والأمراء العباسيون موزَّعون على الولايات، فالمعتصم على الشام ومصر والعباس بن المأمون على الجزيرة الفراتية والعواصم والثغور.

وقد استمر إسحاق بن إبراهيم في منصب نائب بغداد، حتى بعد وفاة الخليفة المأمون عام ٢١٨هـ/ ٨٣٣م، وفي عهد المعتصم وما طرأ من تغيُّرات سياسية بانتقال مركز عاصمة الخلافة من بغداد إلى سرَّ مَن رأى عام ٢٢٠هـ/ ٨٣٥م (الطبري، ١٩٦٧م؛ ابن الجوزي، ١٩٩٣م)، حيث تضاعفت مهمات نائب بغداد الإدارية والعسكرية والمدنية، وذلك لخلُوِّ بغداد من الخليفة، وبذلك يكون إسحاق بن إبراهيم قد جمع بين شرطة بغداد ونيابتها؛ حيث أظهر براعته الإدارية وكفاءته العسكرية، وحسن تعامله في إدارة شؤون بغداد، التي عانت من الاضطرابات السياسية والإدارية والاجتماعية (الطبري، ١٩٦٧م؛

ابن الجوزي، ١٩٩٣م).

لقد عانت بغداد من الاضطرابات والفوضى الإدارية منذ عهد المأمون، خاصةً في المدة الأولى من خلافته (١٩٨-٢٠٤هـ/ ٨١٣-٨١٩م) عندما كان مقيمًا في خراسان، ففي عام ٢٠٢هـ/ ٨١٧م بايع أهل بغداد إبراهيم بن المهدي، وخلعوا المأمون، وشغب الجند مطالبين بالأرزاق، فنهبوا كل ما مرُّوا به، وثار جماعة من الكوفة ولبسوا البياض، فقضى عليهم إبراهيم بن المهدي، ثم ثار العلويون بالكوفة ضد المأمون، وحدثت الفوضى من الحرق والنهب والقتل.

وظهر في بغداد رجل يدعو إلى العمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، واجتمع عليه عامة بغداد، ووقعت المعارك بينهم وبين إبراهيم بن المهدي، وفي عام ٢٠٣هـ/ ٨١٨م خلع أهل بغداد إبراهيم بن المهدي، وبايعوا المأمون، وظهر الشطار، وهجموا على مخازن السلاح، وحدثت صدمات عسكرية بين مؤيدي إبراهيم بن المهدي وجنود بغداد، فهرب إبراهيم بن المهدي، واختفى عن أنظار المأمون، وذلك عندما اقترب من بغداد (الطبري ١٩٦٧م،٨/ ٥٥٧-٥٧٠)، وعلق ابن الأثير على دخول المأمون إلى بغداد في عام ٢٠٤هـ/ ٨١٩م بقوله: "في هذه السنة قدِم المأمون بغداد، وانقطعت الفتن" (ابن الأثير ١٩٩٥م، ٦/ ٣٥٧)، وهذا مجمل أوضاع بغداد خلال المرحلة التي سبقت وصول المأمون إلى بغداد، ومن ثم اختياره وتعيينه أصحاب الشرطة الأكفاء، بدايةً من طاهر بن الحسين، ثم ابنه عبد الله بن طاهر، وصولًا إلى إسحاق بن إبراهيم الذي تسلَّم شرطة بغداد وأعمالها ونيابتها عن عبد الله بن طاهر عام ٢٠٦هـ/ ٨٢١م (الطبري ١٩٦٧م، ٨/ ٥٩٢)، وفي عهد المعتصم وخلال انتقاله إلى العاصمة الجديدة سُرَّ مَن رأى غدت بغداد بأمَسِّ الحاجة لصاحب شرطة ونائب تتوافر فيه قوة الشخصية وحسن الإدارة والحزم، فأقرَّ المعتصم إسحاق بن إبراهيم (محمد بن حبيب ١٩٤٢م، ٣٧٦).

فكان نائب بغداد إسحاق بن إبراهيم بحزمه ومعرفته ودهائه، وعلى مدى ثلاثة عقود، يسوس بغداد ويضبط أمنها ويقمع الخارجين والمتمردين على الخلافة العباسية، بل حرص على حفظ هيبة الخلافة وعدم المساس بمقامها، ودلالة على ذلك موقفه وطريقة

تعامله مع أحد الأمراء العباسيين، وهو أبو علي بن الرشيد[١]، الذي وُصف بكثرة اللهو والتهتك، وكان يزور دير مديان[٢]، ويشرب فيه مع جواريه، ويقيم في هذا الدير أيامًا، فاشتكى الناس الساكنين بجوار هذا الدير، فوصل الخبر إلى إسحاق بن إبراهيم نائب بغداد بها، وخليفة السلطان (الشابشتي، ١٩٨٦م، ص٣٤)، فوجه لأبي علي بن الرشيد من ينصحه وينهاه عن المعاودة لذلك، إلا أنه لم ينتهِ، بل تهاون بقوة وسلطان إسحاق بن إبراهيم، معتقدًا أنه لا يد له ولا أمر، ولا يستطيع منعه من لهوه وشربه؛ لذا توجه إليه إسحاق بن إبراهيم في الليل وأحاط به، فقال له: "سوءة لك! رجل من ولد الخلافة على مثل هذه الحال؟"، ثم أمر أن يُفرش بساط على باب الدير، وبُطح عليه أبو علي بن الرشيد وضربه عشرين درّة، وقال له: "إن أمير المؤمنين لم يولِّني خلافته حتى أضيع الأمور وأُهملها، ولا حتى أدعك وغيرك من أهلٍ تعرونه وتفضحونه، وتخرجون إلى ما خرجت إليه من التبذل والشهرة، وهتك الحرمة، وإخراجهن إلى الديارات والحانات، وفي تأديبك صيانة للخلافة، وردع لك ولغيرك عن هذه الفضيحة"، وأمر أن يُنقل إلى داره مع حرمه (الشابشتي، ١٩٨٦م، ص٣٤).

وتنطوي أحداث هذا الخبر على دلالات سياسية وإدارية، ومميزات أخلاقية، وإحساس عالٍ بالمسؤولية لدى نائب بغداد إسحاق بن إبراهيم، فقد تدرج في التعامل مع هذا الأمير العباسي، فأعطاه النصح والإنذار، ثم توجه إلى أسلوب الشدة والتأديب، مع التوضيح لهذا الأمير أن أهم أمر يحرص عليه هو صيانة الخلافة وحماية هيبتها، وعدم السماح بالمساس بها، حتى وإن صدر ذلك من أمير عباسي فيجب أن يأخذ عقابه.

وعندما علم بذلك الخليفة المعتصم كتب إلى إسحاق بن إبراهيم يُصوِّب رأيه وفعله، بل ويأمره ألا يُرخِّص لأحد من أهل البيت العباسي في التجاوز على الأخلاق والأدب (الشابشتي، ١٩٨٦م).

---

(١) أبو علي بن الرشيد: هو محمد بن الرشيد، أمه أم ولد اسمها دواج، ولم يذكر المؤرخون له ترجمةً. (الطبري، ١٩٦٧م، ٨/ ٣٦٠).

(٢) ديرمديان: يقع هذا الدير على نهر كرخايا ببغداد، وهذا النهر يمر بالكرخ ويصب في دجلة. (الشابشتي، ١٩٨٦م، ٣٣).

وفي عام ٢١٨هـ/ ٨٣٣م عقد الخليفة المعتصم لإسحاق بن إبراهيم بولاية الجبال[١]، إضافةً إلى منصبه في نيابة بغداد، وذلك عندما أرسله في مهمة عسكرية إلى همذان (ابن الجوزي، ١٩٩٣م؛ الزركلي، ٢٠٠٢م)، وورد عند المسعودي (١٩٨٧م) أن إسحاق بن إبراهيم كان يتقلد الصيمرة والسيروان[٢].

وذكرت بعض المصادر التاريخية (الطبري، ١٩٦٧م، ٩/ ١٦٦؛ ابن الأثير، ١٩٩٥م، ٧/ ٤٣): أن المعتصم ولَّى إسحاق بن إبراهيم معونة[٣] سرَّ مَن رأى بالاشتراك مع إيتاخ[٤] القائد التركي للمعتصم عام ٢٣٤هـ.

ولعل من المفيد أن نؤكد أن جمع منصب شرطة بغداد ونيابتها مع معونة سرَّ مَن رأى لعامل واحد، وهو إسحاق بن إبراهيم بن مصعب، يبيِّن مدى ما يمتلكه من مميزات وكفاءات إدارية وعسكرية، فضلًا عن ثقة الخلفاء العباسيين بقدراته وإمكانياته، وحسن إدارته وشجاعته.

وفي عهد الخليفة المتوكل عيَّنه في القضاء، وهذا التعيين لم يذكره سوى ابن العديم (٢٠١٦م)، ولعله يتولى السلطة التنفيذية للقضاء.

---

(١) الجبال: اسم علم للبلاد المعروفة بعراق العجم، وهي تقع ما بين أصبهان إلى زنجان، وقزوين وهمذان والدنيور وقرميشين والري، وما بين ذلك من البلاد والكور. (الحموي، ١٩٩٥م، ٢/ ٩٩). انظر: خريطة رقم (١).

(٢) الصيمرة والسيروان: بين ديار الجبل وديار خوزستان، وتقع على الطريق بين همذان وبغداد. (الحموي، ١٩٩٥م، ٣/ ٤٣٩).

(٣) المعونة: صاحب المعونة هو الأمير دون الحاكم والمرتب لتقويم أمن العامة، وهو بمثابة والي الجنايات، ويطلب منه مساعدة القضاة وإعانتهم في تنفيذ الأحكام، وهو من النظم المتممة في واجباتها للشرطة وجزء منها. (فوزي، ٢٠١٠م، ٢٤٧).

(٤) إيتاخ: كان غلامًا خزريًّا لسلَّام الأبريش، ويعمل طباخًا، فاشتراه المعتصم عام ١٩٩هـ/٨١٤م، واشتهر بالشجاعة والبأس، ورفع المعتصم مكانه، وأوكل إليه أعمالًا إدارية، منها المعونة في سرَّ مَن رأى قتل بأمر المتوكل عام ٢٣٥هـ/ ٨٤٩م. (الطبري، ١٩٦٧م، ٩/ ١٦٦؛ ابن الجوزي: ١٩٩٣م، ١١/ ٢٢١؛ ابن الأثير، ١٩٩٥م، ٧/ ٤٣).

خلال تولِّي إسحاق بن إبراهيم لتلك المناصب المتعددة أدى إنجازات، وعمل مهمات بمختلف الميادين الدينية والسياسية والإدارية والعسكرية التابعة للخلافة، فعلى المستوى الديني كُلِّف إسحاق بن إبراهيم بامتحان القضاة والمحدثين بالقول بخلق القرآن من قِبل الخليفة المأمون عام ٢١٨هـ/ ٨٣٣م، حيث بعث كتابًا (ابن طيفور، ٢٠٠٩م؛ ابن الجوزي، ١٩٩٣م) إليه فصَّل فيه كيفية امتحانهم، وفيه شرح معتقد المعتزلة[١] في القول بخلق القرآن، وبالَغ في وصفهم بالكذب والضلال والجهل، وبأنهم شر الأمة (ابن حجر الهيتمي، ١٩٧١م)، وكتب كتبًا أخرى يطلب منه أن يرسل جماعة منهم (ابن كثير، ١٩٩٧م؛ ابن تغري، ٢٠٠٥م)، فبعث بهم نائب بغداد إسحاق بن إبراهيم إلى المأمون، وكان في الرقة، فامتحنهم بخلق القرآن، وعندما امتنعوا في بادئ الأمر هدَّدهم بالضرب وقطع الأرزاق، لذا أجابوا مُكرَهين وخائفين من العقوبة، فردَّهم إلى بغداد، وأمر بإشهار أمرهم بين الفقهاء (ابن كثير، ١٩٩٧م، ابن تغري، ٢٠٠٥م؛ الألوسي، ٢٠٠١م).

وكان نائب بغداد يمتحن العلماء في بغداد، ويكتب ردودهم ويرسلها إلى الخليفة المأمون، وكان يرد عليه: "من لم يجب بأن القرآن مخلوق امنعه من الفتيا والرواية، وأمر بضرب أعناق أناس عيَّنهم" (ابن حجر الهيتمي، ١٩٧١م، ص٤١٦).

وقد أجابوا بالموافقة سوى أربعة علماء، وكرَّر عليهم الامتحان، حتى لم يبقَ سوى الإمام أحمد بن حنبل ومحمد بن نوح، فأرسلهما نائب بغداد إلى المأمون، فلما اقتربوا من الرقة وصل خبر وفاة الخليفة المأمون، فرُدُّوا إلى بغداد، فأمرهم إسحاق بن إبراهيم بلزوم منازلهم (ابن الجوزي، ١٩٩٣م).

واستمرت مهمة امتحان العلماء يكلف بها نائب بغداد في أيام الخليفة المعتصم،

---

(١) المعتزلة: فرقة ظهرت في الإسلام في أوائل القرن الثاني الهجري/ السابع الميلادي، سلكت منهجًا عقليًّا متطرفًا في العقيدة، واعتمدت على العقل المجرد لتأثرها ببعض الفلسفات وأطلق عليها: القدرية، والعدلية، ومن معتقداتها: أن الإنسان حر مختار، وأن القرآن مخلوق، ونفي الصفات، ازدهرت عن طريق بشر المريسي، وحدثت فتنة امتحان العلماء، ومنهم أحمد بن حنبل، واستمرت في عهد المعتصم والواثق، وأوقف امتحان العلماء في عهد المتوكل عام ٢٣٢هـ/٨٢٦م. (الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ١٩٩٩م، ١/٦٤-٦٥).

حيث ازداد كرب العلماء بسبب شدة المعتصم في امتحانهم، وخاصة الإمام أحمد بن حنبل، حتى عام ٢٢١هـ/ ٨٣٥م، ونُقل بعد التعذيب من دار الخلافة إلى دار إسحاق بن إبراهيم (إسحاق الكوسج، ٢٠٠٢م، ابن كثير ١٩٩٧م).

ومما يؤخذ على نائب بغداد إسحاق بن إبراهيم تأليبه المعتصم ضد الإمام أحمد بن حنبل خلال مناظرة المعتصم لأحمد بن حنبل، فعندما كان يتلطف به ويقول: "يا أحمد، أجِبنِي إلى هذا حتى أجعلك من خاصتي، وممن يطأ بساطي"، فيُجيبه الإمام أحمد بالآيات والحجج، وعندما لم يجدوا حجة للرد عليه قال إسحاق بن إبراهيم: "يا أمير المؤمنين، ليس من تدبير الخلافة أن تُخلِّي سبيله ويغلب خليفتين"، مما زاد في غضب المعتصم (ابن كثير ١٩٩٧، ١٠/ ٣٦٨).

واستمرت المحنة في عهد الخليفة الواثق، واشتد في امتحان الناس؛ مما أدى إلى خروج بعض العلماء مع عامة الناس في بغداد عام ٢٣١هـ/ ٨٤٥م واضطربت الأمور، وكان هدف قائد هذه الحركة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووصل خبر هذه الحركة إلى نائب الخليفة ببغداد محمد بن إبراهيم بن مصعب، وكان ينوب عن أخيه إسحاق بن إبراهيم؛ لأنه كان خارج بغداد، وتمكن النائب من القبض على قواد الحركة[1]، وأرسلهم إلى الخليفة بسرَّ مَن رأى، وقد حضر إسحاق بن إبراهيم محاكمتهم في مجلس الواثق، وقتل قائد الحركة، وحمل رأسه إلى بغداد، فنُصب في الجانب الشرقي أيامًا، ثم في الجانب الغربي أيامًا، واستمر رأسه منصوبًا حتى عام ٢٣٧هـ/ ٨٥١م، فجمع بين رأسه وجثته، ودُفن في الجانب الشرقي من بغداد بأمر من الخليفة المتوكل الذي تولى الخلافة بعد أخيه الواثق (ابن كثير، ١٩٩٧م).

من خلال استقراء أحداث المحنة ودور نائب بغداد فيها، لا بد من التأكيد على أن

(١) كان قائد هذه الحركة أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعي، له وجاهة ورياسة، ومن أهل العلم والدين، وكان إمامًا في العلم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قتله الواثق بيده بسيف الصمصامة في عام ٢٣١هـ/٨٤٥م عندما بايعه الناس لمواجهة القول بخلق القرآن. (ابن الأثير، ١٩٩٥م، ٧/ ٢٠-٢٢؛ ابن كثير، ١٩٩٧م، ١٠/ ٧٥٠-٧٥٢).

إسحاق بن إبراهيم بن مصعب كان يمتحن العلماء والناس؛ تنفيذًا لأمر الخلفاء واتباعًا لأهوائهم (ابن كثير، ١٩٩٧م)، وقد تأخذه الرحمة ببعض العلماء، حتى إنه عندما تعرض الإمام أحمد بن حنبل للضرب في أيام الخليفة المعتصم كان في كل وقت يسأل عنه (ابن كثير، ١٩٩٧م).

ويضاف للمهمات الدينية التي كُلِّف بها النائب إسحاق بن إبراهيم إضافةُ التكبير الجماعي عقب الصلوات الخمس (عبد الرحمن الخميس، ٢٠٠٤م)، حيث أرسل إليه الخليفة المأمون يأمره بذلك في عام ٢١٦هـ/ ٨٣١م، فكان أول ما بُدئ بذلك في جامع بغداد والرصافة يوم الجمعة الرابع عشر من رمضان (ابن الأثير، ١٩٩٥م؛ ابن كثير، ١٩٩٧م؛ ابن تغري، ٢٠٠٥م).

ويؤكد ابن كثير (١٩٩٧م، ١٠/ ٧١٢) أنها بدعة أحدثها المأمون بلا مستند ولا دليل ولا معتمد، وقد أيَّد ابن كثير بعض المؤرخين (ابن تغري، ٢٠٠٥م).

وفي إطار المهمات الدينية التي كُلِّف بها نائب بغداد فقد شرَّف الخلفاء إسحاق بن إبراهيم بتولي شؤون موسم حج عام ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م (الطبري، ١٩٦٧م؛ ابن الأثير، ١٩٩٥م؛ ابن كثير، ١٩٩٧م)، وهي من المهمات الدينية العليا في الدولة الإسلامية.

ومن المهمات التي كُلِّف بها النائب إسحاق بن إبراهيم على المستوى السياسي: ملاحقةُ الخارجين على الخلافة، والمعارضين لها من كبار القواد والشخصيات السياسية، فمنذ عودة الخليفة المأمون من خراسان إلى بغداد في بداية خلافته جَدَّ في طلب الوزير الفضل بن الربيع[1]، وأغلظ للنائب إسحاق بن إبراهيم في البحث عنه، حتى إنه أوقع المكاره بأصحاب شرطة بغداد، وأعلن عن مكافأة لمن جاء بأخبار عن الوزير، وهدَّد مَن وُجد عنده بالعقاب والسجن، حتى تمكن من القبض عليه وتسليمه للخليفة (التنوخي، ١٩٧٨م).

(١) الفضل بن الربيع بن يونس: حاجب الرشيد، كان ذا رأي وحزم، تولى وزارة الأمين، وساق إليه خزائن الرشيد؛ لذا غضب عليه المأمون، فاختفى في بداية عهده، حتى قبض عليه وعفا عنه، توفي عام ٢٠٨هـ/٨٢٣م. (الذهبي، ١٩٩٣م، ١٠/ ١٠٩).

وفي عام ٢٢٣هـ/ ٨٣٧م، بعد القبض على بابك الخرمي وقتله في سرَّ مَن رأى في عهد الخليفة المعتصم أمر بحمل أخيه إلى نائب بغداد إسحاق بن إبراهيم، وأمره بضرب عنقه، فلما وافى بغداد أمر إسحاق بقطع يديه ورجليه، وأمر بصلبه، فصُلب في الجانب الشرقي بين الجسرين بمدينة بغداد (الطبري، ١٩٦٧م؛ ابن الجوزي، ١٩٩٣م).

وفي عام ٢٢٥هـ/ ٨٣٩م تسلم إسحاق بن إبراهيم القائد المازيار حاكم طبرستان عندما وصل إلى سرَّ مَن رأى، وأدخله على الخليفة المعتصم لمحاكمته (الطبري، ١٩٦٧م).

وعندما غضب الخليفة المتوكل على الكاتب عمر بن فرج[١] في عام ٢٣٣هـ/ ٨٤٧م، أمر إسحاق بن إبراهيم بالقبض عليه وحبْسه ومصادرة أمواله (الطبري، ١٩٦٧م)، وفي العام الذي يليه ٢٣٤هـ/ ٨٤٨م أمر إسحاق بن إبراهيم بحبس أحد الخارجين على الخلافة العباسية، وهو: محمد بن البعيث[٢]، الذي جيء به أسيرًا من أذربيجان (الطبري، ١٩٦٧م؛ ابن الأثير، ١٩٩٥م).

ومن أقوى القواد الذين كُلف إسحاق بن إبراهيم بالقبض عليهم في عهد المتوكل عام ٢٣٥هـ/ ٨٤٩م إيتاخ، فقد أنفذ المتوكل كسوة وهدايا إلى طريق إيتاخ خلال عودته من الحج إلى بغداد، وعندما قرب من بغداد خرج إسحاق بن إبراهيم للقائه، وكان إيتاخ يريد المسير إلى سرَّ مَن رأى، فكتب إليه إسحاق: "إن أمير المؤمنين –أطال الله بقاءه– قد أمر أن تدخل بغداد، وأن يلقاك بنو هاشم ووجوه الناس... وتأمر لهم بالجوائز" (الطبري، ١٩٦٧م، ٩/ ١٦٨؛ الذهبي، ١٩٩٣م، ١٧/ ١٠٦).

---

(١) عمر بن فرج الرخجي: هو أحد كُتَّاب الدواوين للخليفة المتوكل، وتولى إمارة مكة والمدينة في عهد المتوكل، وقد غضب عليه المتوكل وصادر ضياعه وأمواله، ثم أطلق سراحه. (ابن كثير، ١٩٩٧م، ٩/ ١٦١؛ أبو الفرج الأصبهاني، د.ت، ٤٧٩).

(٢) محمد بن البعيث بن حليس: أمير أذربيجان وأرمينية، خرج عن طاعة الخلافة، وأرسل بغا الشرابي لقتاله، وحاصره طويلًا وضرب عليه المنجنيق، فلما أراد الهرب قبض عليه، توفي عام ٢٣٥هـ/٨٤٩م. (الطبري، ١٩٦٧م، ٩/ ١٦٤؛ ابن كثير، ١٩٩٧م، ١٠/ ٣١٢).

ولبسالة هذا القائد وشجاعته وكثرة جنوده فقد شحن إسحاق الجسر بالجند والشاكرية[١]، وكان إيتاخ في ثلاثمائة من جنوده وغلمانه، وحاول إسحاق بمساعدة الموكلين بالجسر إبعاد جنوده وتأخيرهم، حتى لم يبقَ في مَعِيَّته سوى خاصة غلمانه، وأُدخل في دار خزيمة، وأمر إسحاق ألا يدخل الدار من غلمانه إلا ثلاثة أو أربعة، وأُغلقت عليه الأبواب، وأمر بحراسته من ناحية الشط، فتنبه إيتاخ وقال: "قد فعلوها" (الطبري، ١٩٦٧م، ٩/ ١٦٩؛ ابن الجوزي، ١٩٩٣م، ١١/ ٢٢٢)، وأكَّد أنهم تمكَّنوا من فعل ذلك لأنه في بغداد، ولو أنه في سرَّ مَن رأى ما قدروا عليه؛ نظرًا لوجود أصحابه وجنوده المقربين الذين بإمكانه أن يأمرهم بقتل جميع من خالفه، وسيطيعونه (الطبري، ١٩٦٧م؛ ابن الأثير، ١٩٩٥م).

وتجدر الإشارة إلى أن نائب بغداد مع حزمه وصرامته في القبض على إيتاخ، إلا أنه أظهر العطف والرحمة بأبنائه الذين تم القبض عليهم مع والدهم، بعد أن طلب منه إيتاخ أن يرأف بهم؛ لأنهم لا يحتملون البؤس والشدة التي يحتملها والدهم (الطبري، ١٩٦٧م، ٩/ ١٦٩؛ ابن الأثير، ١٩٩٥م، ٧/ ٤٦-٤٧).

وفي الإطار السياسي للمهمات التي كان يكلف بها النائب إسحاق بن إبراهيم حضور مناظرة أو محاكمة كبار الشخصيات والقادة في الدولة العباسية ممن أظهروا تمردًا أو خروجًا على الخليفة، ففي عام ٢٢٥هـ/ ٨٣٩م، حضر محاكمة القائد التركي الأفشين، ولم يكن دور النائب يقتصر على الحضور، بل كان يحاور ويناظر ويسأل (الطبري، ١٩٦٧م؛ ابن الأثير، ١٩٩٥م)، فعندما سألو الأفشين عن تلقيب نفسه بإله الآلهة، رد عليهم بأنها كانت عادة أبيه وجده قبل أن يدخل الإسلام، وأنه كره أن يضع نفسه دون الناس فتفسد عليه طاعتهم، فقال له إسحاق بن إبراهيم: "ويحك يا خيذر! كيف تحلف بالله لنا فنصدقك ونصدق يمينك ونُجريك مجرى المسلمين وأنت تدَّعي ما ادعى فرعون!" (الطبري ١٩٦٧م، ابن الأثير ١٩٩٥م).

---

(١) الشاكرية: فرقة من الجند الفرسان، وقد استخدمهم الخلفاء العباسيون بدايةً في وظائف ثانوية، كحراسة القصور والدواوين، وفي أواخر عهد المعتصم تم تحويلهم إلى المؤسسة العسكرية بهدف التخلص من رواتبهم، وإلحاقها بديوان الجند، ولهم ديوان الجيش الشاكرية. (المسعودي ١٩٨٧م، ٤/٤٦، ٢٢٦؛ فويل ٢٠١٠م، ٥٣).

كما كلَّفه الواثق عام ٢٢٩هـ/ ٨٢٣م بالنظر في أمر كُتَّاب الدواوين؛ لظهور خياناتهم (ابن كثير ١٩٩٧م، ١٠/ ٣٠١).

وفي عام ٢٣١هـ/ ٨٤٥م عند خروج جماعة من أهل بغداد يعارضون آراء المعتزلة، وتشدُّد الخليفة الواثق في مناصرتها، وبعد القبض على قائد هذه المعارضة أحمد بن نصر الخزاعي، وإرساله إلى سرَّ مَن رأى لمحاكمته ومناظرته، كان إسحاق بن إبراهيم حاضرًا ومناظرًا لقائد المعارضة (الطبري، ١٩٦٧م).

وإضافة إلى ما ذكر من المهمات والإنجازات التي كُلِّف بها نائب بغداد إسحاق بن إبراهيم وعلى المستوى الإداري، فقد أرسله الخليفة المأمون عام ٢١٤هـ/ ٨٢٩م مع يحيى بن أكثم[١] إلى عبد الله بن طاهر يخيِّرانه بين ولاية خراسان، ونيابة الجبال وأذربيجان وأرمينية، ومحاربة بابك الخرمي، فاختار المقام بخراسان لكثرة احتياجها إلى الضبط، وللخوف من ظهور الخارجين والمعارضين (ابن كثير، ١٩٩٧م).

ويلاحظ أنه مع علو مرتبة عبد الله بن طاهر ومكانته في الدولة العباسية، إلا أن الخليفة المأمون أرسل إسحاق بن إبراهيم لأداء مهمة إدارية عالية المستوى في تحديد رغبة عبد الله بن طاهر، وأخذ رأيه فيما سيتولاه من الولايات وقيادة الجيوش، كما أن رابطة القرابة في النسب بينهما تخوِّل إسحاق القيام بذلك.

وفي ترتيب إداري رائع استطاع نائب بغداد إسحاق بن إبراهيم أن يعلن خبر وفاة الخليفة المعتصم في عام ٢٢٧هـ/ ٨٤١م، ومبايعة الخليفة الواثق بسلاسة وسلام، حيث إنه عند ورود رسول بخبر وفاة الخليفة المعتصم يوم الجمعة إلى بغداد لم يُظهر ذلك للناس، بل دعا للمعتصم على منبر بغداد وهو ميت، فلما كان من الغد يوم السبت أمر القواد والناس بالحضور، فقرأ كتابه على الناس بنعي المعتصم، وأخذ البيعة للواثق، فبايع الناس (ابن الجوزي، ١٩٩٣م).

---

(١) يحيى بن أكثم: أبو محمد بن قطن بن سمعان التميمي المروزي، كان عالِمًا بالفقه والأحكام، كثير الأدب، كان مقربًا للمأمون ولَّاه قضاء القضاة في البصرة عام ٢٠٢هـ/٨١٧م. (وكيع القاضي، ١٩٤٧م، ٢/ ١٦١؛ ٣/ ٢٧٣؛ وابن خلكان، ١٩٧٠م، ٦/ ١٤٧).

وعندما قام الخليفة الواثق بحبس الكتاب ومعاقبتهم على الفساد وإلزامهم الأموال عام ٢٢٩هـ/ ٨٤٣م، كلف إسحاق بن إبراهيم بمحاكمتهم، والنظر في تجاوزاتهم ومحاسبتهم (الطبري، ١٩٦٧م؛ ابن الجوزي، ١٩٩٣م؛ ابن كثير، ١٩٩٧م).

وعلى المستوى الإداري فقد أبدع نائب بغداد في إدارة مصالح السواد، ورفع مستوى الأداء والجهد للعاملين والمزارعين فيه، ففي عهد الخليفة المتوكل طلب إسحاق بن إبراهيم أن يسلفه خمسين ألف دينار من بيت المال لينفقها على مصالح السواد، ووعد الخليفة بزيادة العمارة والفلاحة في السواد، فلما استلم إسحاق بن إبراهيم المال انصرف إلى بغداد، وأمر أن يحضر إليه وجوه أهل السواد، فلما حضروا قسم عليهم النفقة في كري[١] الأنهار، وأقسم إن ضاع من المال درهم سيتم القبض على من ضيع المال، ثم حلَّفهم بأن يعملوا بالعدل والأمانة، وأنفق على مصالح الكري والحفر تسعة عشر ألف دينار، وفي آخر العام جرد الحساب، وأحصى الأموال والمحصول، فحصَّل من السواد ثلاثمائة ألف كر[٢] وأربعة آلاف كر، وأثني عشر ألف ألف درهم (١٢ مليون درهم)، وعندما حسبوا النفقة مقابل الإنتاج فكان كل دينار رُدَّ اثنين وثلاثين دينارًا، ورد باقي الخمسين ألف، وكتب إسحاق بن إبراهيم إلى المتوكل بهذه النتيجة الرائعة (ابن الجوزي، ١٩٩٣م).

وتأسيسًا على ذلك فإن المعطيات الإدارية وحسن التدبير اللذين تميز بهما نائب بغداد إسحاق بن إبراهيم تثيران الإعجاب، فهو لم يكن رجل سياسة أو قائدًا عسكريًّا فحسب، بل إداري مبدع ومفكر اقتصادي ناجح، واستطاع على المستوى العسكري تنفيذ أوامر الخلفاء وتحقيق الإنجازات.

ومن إنجازاته العسكرية أنه في عام ٢١٨هـ/ ٨٣٣م أرسله الخليفة المعتصم لقتال الخرمية، وعقد له على الجبال، فسار إليهم بجيش عظيم وأوقع بهم وقهرهم، وقتل منهم ستين ألفًا، وقيل: مائة ألف، وهرب الباقون، وأسر منهم الكثير، وعاد بهم إلى بغداد عام

(١) كري الأنهار: استحداث حفرة، وكرا الأرض يَكْرُوها: حفرها. (الفيروزابادي، ١٩٨٧م، ١٧١٢).
(٢) الكر: قيد من ليف أو خوص، وكُرُور؛ بالضم: مكيال للعراق، وستة أوقار حمار، أو ستون قفيزًا، أو أربعون إردبًّا. (الفيروزآبادي، ١٩٨٧م، ٦٠٣).

٢١٩هـ/ ٨٣٤م (الطبري، ١٩٦٧م؛ ابن الجوزي، ١٩٩٣م؛ ابن الأثير، ١٩٩٥م).

وفي عام ٢٢٣هـ/ ٨٣٧م قاتل الروم عندما غزوا ملطية[١]، وقد انضم إليها الخرمية من أهل الجبال، إلا أنه لم يقدر على هزيمتهم لأنهم تحصنوا بالجبال (ابن كثير، ١٩٩٧م).

واستنادًا إلى ما سبق ذكره من استعراض المناصب والمهمات والإنجازات التي كُلِّف بها نائب بغداد إسحاق بن إبراهيم، فإنه يمكن القول بأنه كان رجل دولة من الطراز الأول، وقائدًا مخلصًا ونزيهًا، وعُيِّن صاحب شرطة ونائبًا في عاصمة الخلافة العباسية بغداد، ثم كُلِّف بإدارة عدد من الولايات داخل العراق وخارجها، ومع توليه تلك المناصب كان يكلَّف بمهمات دينية وإدارية وسياسية وعسكرية عالية المستوى، وكان أداؤه ناجحًا، مما أكسبه ثقة الخلفاء.

(١) ملطية: بلدة من أرض الروم تتاخم الشام، وهي من الثغور الجزرية، ومن المدن القديمة هدمها الروم، فبناها أبو جعفر المنصور عام ١٣٩هـ/٧٥٦م. (الحموي، ١٩٩٥م، ٥/ ١٩٢، الحميري، ١٩٨٠م، ٥٤٥). انظر: خريطة رقم (١).

المبحث الثالث

علاقة إسحاق بن إبراهيم بالخلفاء العباسيين

لقد عمل إسحاق بن إبراهيم بن مصعب خلال ما يقارب ثلاثة عقود (٢٠٦-٢٣٥هـ/ ٨٢١-٨٤٩م) في خدمة أربعة من خلفاء الدولة العباسية، وهم: المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل، وقد كوَّن علاقات قوية معهم، بُنِيَت على الثقة والاحترام، قدَّم من خلالها إسحاق بن إبراهيم إنجازات وخدمات جليلة، ونفَّذ مهام في غاية الأهمية على المستوى الديني والسياسي والإداري والعسكري. وسنحاول استيضاح هذه العلاقة من خلال النقاط الآتية:

(١) حضور المجالس الرفيعة للخلفاء، ففي أحد مجالس الخليفة المأمون بينما كان جالسًا على سرير الخلافة بقلنسوة وثياب الهيبة، كان بين يديه إسحاق بن إبراهيم وكبار القواد، وذلك للتحقيق مع عم الخليفة إبراهيم بن المهدي، ومعرفة سبب خروجه على المأمون والخطبة باسمه بالخلافة (التنوخي، ١٩٧٨م).

(٢) مدح الخلفاء لإسحاق بن إبراهيم ودفاعهم عنه، ففي أحد مجالس الخليفة المأمون عُرض عليه رقاع فيها رقعة قوم متظلمين من إسحاق بن إبراهيم، فلما قرأها المأمون أخذ القلم وكتب على ظهرها: "ما في هؤلاء الأوباش إلا كل طاعن واشٍ! إسحاق غَرْبِي بيدي، ومن غرسته أنجب ولم يخلف، لا أُعدِي عليه أحدًا" (الشابشتي، ١٩٨٦م، ص٣٧). ومن خلال استقراء النص يظهر لنا مدى ثقة الخليفة المأمون بنائب بغداد إسحاق ودفاعه عنه في مجلسه، واتهام المتظلمين بالطعن والوشاية، ولم يكتفِ المأمون بذلك، بل أرسل إلى إسحاق رقعة كتب فيها: "من مؤدب مشفق إلى حصيف متأدب، يا بني، من عزَّ تواضع، ومن قدر عفا، ومن راعى أنصف، ومن راقب حذر، وعاقبة الدالة غير محمودة، والمؤمن كيِّس فطن، والسلام" (الشابشتي، ١٩٨٦م، ٣٧).

(٣) وصف المأمون إسحاق بأنه حصيف متأدب، ثم وجَّهه بعدد من النصائح المفيدة والتوجيهات الفاضلة، التي لا تخفى على إسحاق.

(٤) وفي السياق ذاته، فقد قال له الخليفة المعتصم في أحد الأيام: "فأنت والله لا يعتاض السلطان منك أبدًا، وأخوك محمد بن إبراهيم، وأين مثل محمد!" (الطبري، ١٩٦٧م، ٩/ ١٢٢)، وذلك عندما قارن بين القواد الذين اصطنعهم أخوه المأمون، والقواد الذين اصطنعهم هو، حيث إن قواد المأمون امتازوا بالعقل والثقة والولاء، على خلاف قواد المعتصم مثل الأفشين وإيتاخ اللذَين تمرَّدَا عليه.

(٥) توصية الخليفة ولي عهده بإقرار تعيين إسحاق بن إبراهيم على منصبه، فعندما اشتد المرض بالمأمون دعا أخاه المعتصم فقال: "يا أبا إسحاق، عليك عهد الله وميثاقه وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم، لتعملن بحق الله في عباده، ولتؤثرن طاعة الله على معصيته. قال: نعم، قال: فأقِرَّ عبد الله بن طاهر على عمله، وإسحاق بن إبراهيم، فأشْرِكه في ذلك فإنه أهل له....". (ابن الجوزي، ١٩٩٣م، ١١/ ٣٦). يؤكد النص السابق مكانة إسحاق بن إبراهيم، وعلاقته الوطيدة بالخليفة المأمون وباقي الخلفاء الذين عاصرهم، لدرجة أن يسجل في وصيته إقرار تعيينه في عهد من سيخلفه، وهذا الأمر من النوادر.

(٦) منادمة الخلفاء والتبسط معهم، بلغت مكانة إسحاق بن إبراهيم منزلة كبيرة لدى الخلفاء العباسيين، حتى إنهم كانوا ينادمونه ويتبسطون معه ويُطلعونه على أسرارهم، ففي عام ٢٢٧هـ/ ٨٤١م دعاه الخليفة المعتصم، فلما دخل عليه وجده بحلية وشي[١]، ومنطقة ذهب وخُفٍّ أحمر، فقال له: "يا أسحاق، أحببت أن أضرب معك بالصوالجة"[٢]، وأقسم عليه أن يلبس مثل لباسه، فاستعفاه إسحاق، فأبى المعتصم إلا أن يفعل، فلبس مثل لباسه، ثم قُدِّم إليه فرس محلاة بحلية الذهب، ودخلوا ميدان اللعب، فلما ضرب ساعة قال المعتصم لإسحاق: "أراك كسلان، وأحسبك تكره هذا الزي"، فرد عليه إسحاق: "هو ذاك يا أمير المؤمنين"، فنزل المعتصم وأخذ بيد إسحاق

(١) وشي: الوشي: نقش الثوب، ويكون من كل لون. (الفيروزآبادي، ١٩٨٧م، ١٧٣).

(٢) الصوالجة: الصولج: لفظ فارسي معرب، وهي عصا معقوفة من طرفها يضرب بها الفارس الكرة، منه اشتق لفظ الصولجان. (الخطيب، ١٩٩٦م، ٢٩٧).

ومضى إلى حجرة الحمام، فأمر إسحاق أن يأخذ ثيابه حتى تجرد، ثم أمره أن ينزع ثيابه، ثم دخلا الحمام وليس معهما غلام، فقام إسحاق بتدليك المعتصم، وتولى المعتصم تدليك إسحاق، وفي كل الأحوال كان إسحاق يعتذَّر ويستعفي من الخليفة، فيأبى عليه، ثم خرجا ولبسَا ثيابهما، وأخذ المعتصم بيد إسحاق ومشى معه حتى وصل إلى مجلس الخلافة، فأمر المعتصم إسحاق أن يُحضر مصلى ومخدتين، فلما جاء بهما وضع المعتصم المخدتين ونام على وجهه، ثم قال لإسحاق: "هات مصلى ومخدتين"، فلما جاء بهما قال له: "ألقه ونم عليه بحذائي"، فحلف إسحاق ألا يفعل تكريمًا للخليفة، فجلس إسحاق، ثم أخلى الخليفة مجلسه من جميع الوزراء والقواد، ثم قال لإسحاق: "يا إسحاق، في قلبي أمر أنا مفكر فيه منذ مدة طويلة، وإنما بسطتك في هذا الوقت لأفشيه إليك"، فقال إسحاق: "قل يا سيدي يا أمير المؤمنين؛ فإنما أنا عبدك وابن عبدك"، قال المعتصم: "نظرت إلى أخي المأمون وقد اصطنع أربعة أنجبوا، واصطنعت أنا أربعة لم يُفلح أحد منهم"، فقال إسحاق: "ومن الذين اصطنعهم أخوك؟"، قال المعتصم: طاهر بن الحسين؛ فقد رأيت وسمعتُ، وعبد الله بن طاهر، فهو الرجل الذي لم يُرَ مثله، وأنت، فأنت والله لا يعتاض السلطان منك أبدًا، وأخوك محمد بن إبراهيم، وأين مثل محمد! وأنا فاصطنعت الأفشين، فقد رأيتَ إلى ما صار أمرُه، وأشناس ففشل رأيه[1]، وإيتاخ فلا شيء، ووصيف فلا مغنى فيه"، فقال إسحاق: "يا أمير المؤمنين، جعلني الله فداك! أجيب على أمان من غضبك؟"، قال المعتصم: "قل"، فقال إسحاق: "يا أمير المؤمنين، أعزك الله، نظر أخوك إلى الأصول فاستعملها، فأنجبَت فروعها، واستعمل أمير المؤمنين فروعًا لم تنجب؛ إذ لا أصول لها"، فقال المعتصم: "يا إسحاق، لَمقاساةُ ما مر بي في طول هذه المدة أسهل علي من هذا الجواب" (الطبري، ١٩٦٧م، ٩/ ١٢١- ١٢٢). واستنادًا لما ورد من دلالات تاريخية في هذا الموقف ظهر جليًّا المكانة الرفيعة التي بلغها نائب بغداد إسحاق بن إبراهيم لدى الخليفة المعتصم، بدايةً من مشاركته اللعب والتسلية معه،

(١) فشل، كفرح، فهو فَشلُ: كسِلَ، وضعف، وتراخي، وجبن. ينظر: (الفيروزآبادي، ١٩٨٧م، ١٣٤٦).

ودخوله حمام الخليفة، وتدليكه لجسده، ومبادلة الخليفة له هذا الأمر، وانتهاءً بإسرار المعتصم لإسحاق بسر خطير على المستوى السياسي، وبرز في هذا الموقف ما يملكه إسحاق بن إبراهيم من بلاغة وكمال فصاحة، فضلًا عن حكمته ورجاحة عقله، وحصافته في رَدِّه المحكم على الخليفة.

(٧) تشريف الخلفاء لنائب بغداد بالخلع والسير في موكب عظيم، ففي عهد الخليفة المتوكل، وتحديدًا عام ٢٣٤هـ/ ٨٤٨م، خلع المتوكل على إسحاق بن إبراهيم وعقد له اللواء، وسار في موكب عظيم (ابن الجوزي، ١٩٩٣م)، وهذا التقدير الذي حازه نائب بغداد من الخليفة المتوكل انعكاس لعلو مكانته لدى الخليفة المتوكل.

(٨) زيارة ولي العهد لنائب بغداد في مرضه، في عام ٢٣٥هـ/ ٨٤٩م عندما مرض إسحاق بن إبراهيم أرسل الخليفة المتوكل ابنه وولي عهده المعتز ١ لعيادته مع بغا الشرابي ٢، وجماعة من القواد والجند (الطبري، ١٩٦٧م).

وتأسيسًا على ما سبق إيضاحه في علاقة نائب بغداد إسحاق بن إبراهيم بالخلفاء العباسيين، ثبت أن علاقته بهم استمرت على متانتها وقوتها منذ عهد الخليفة المأمون، وهو أول خليفة ولَّى إسحاق بن إبراهيم على شرطة بغداد ونيابتها، ثم الخليفة المعتصم ثم الواثق، وانتهاءً بعهد الخليفة المتوكل الذي توفي في عهده إسحاق بن إبراهيم عام ٢٣٥هـ/ ٨٤٩م، وقد حاز ثقة واحترام جميع أولئك الخلفاء.

---

(١) المعتز: هو محمد بن المتوكل بن المعتصم، تولى الخلافة وعمره عشرون عامًا، أمه رومية اسمها قبيحة، في عام ٢٥٥هـ/٨٣٩م اجتمع الأتراك وطالبوه بالأرزاق، ولم يكن معه المال، فقرَّروا خلعه وضربوه بالدبابيس وعذَّبوه حتى يخلع نفسه، وسجنوه حتى مات وعمره ٢٣ عامًا، ومدة خلافته ثلاث سنوات. (الذهبي، ١٩٣، ١٢/ ٥٣٢-٥٣٣؛ الكبي، ١٩٩٤م، ٦٢-٦٣).

(٢) بغا الشرابي: كان أحد القواد الأتراك في عهد الخليفة المعتصم، وكان له جهود في القضاء على الثورات الخارجة عن حكم العباسيين، قُتل بأمر الخليفة المعتز عام ٢٥٤هـ/ ٨٦٨م. (الطبري، ١٩٦٧م، ٩/ ٣٨٠).

المبحث الرابع

علاقة إسحاق بن إبراهيم بكبار القادة

حرص إسحاق بن إبراهيم على حُسن علاقته بالولاة والأمراء وكبار القواد؛ لما امتاز به من الفضل وكرم الأخلاق، وحسن التدبير، فعندما ضمن السواد للمأمون عام ٢١٣هـ/ ٨٢٨م وحصل على فائض في المؤن والأرزاق، طلب من المأمون أن يكتب إلى عبد الله بن طاهر والي خراسان ليخبره أن إسحاق بن إبراهيم ضمن السواد من المأمون لعبد الله بن طاهر؛ وذلك لما له من مكانة وفضل لدى إسحاق بن إبراهيم، ولكونه نائبًا له على بغداد، وكان رد عبد الله بن طاهر أشد كرمًا وأزكى فضلًا. فعرَّفه بسروره بذلك، وأمر له أن يقبض من غلة ضياعه مائة ألف ألف درهم (ابن العديم ٢٠١٦م، ٣/ ٤١٠).

هذا الموقف يدل على أن إسحاق بن إبراهيم يَعُدُّ نفسه تابعًا لعبد الله بن طاهر، وأقل منه في الرتبة الإدارية، حيث ذكر محمد بن حبيب أن إسحاق بن إبراهيم خليفة لعبد الله بن طاهر بالعراق حتى وفاة المأمون، وفي عهد المعتصم أقرَّ إسحاق بن إبراهيم على خلافة عبد الله بن طاهر على بغداد والسواد (١٩٤٢م، ٣٧٦).

وكلَّف المتوكل إسحاق بن إبراهيم عام ٢٣٥هـ/ ٨٤٩م بالقبض على إيتاخ أحد كبار القواد الأتراك منذ عهد المعتصم، وكان إيتاخ في مكة، ولما قرب من بغداد خرج إسحاق بن إبراهيم للقائه، وهو في طريقه إلى سرَّ مَن رأى، فكتب إليه إسحاق: "إن أمير المؤمنين قد أمر أن تدخل بغداد، وأن يلقاك بنو هاشم، ووجوه الناس، وأن تقعد لهم في دار خزيمة بن خازم، وتأمر لهم بالجوائز" (الكامل ١٩٩٥م، ٧/ ٤٦)، فقَدِم إيتاخ إلى بغداد فاستقبله إسحاق بن إبراهيم، فلما رأى إيتاخ أراد إسحاق النزول له احترامًا وتقديرًا لمكانته، فحلف عليه إيتاخ ألا يفعل. (الطبري ١٩٦٧م، ٩/ ١٦٨؛ ابن الجوزي ١٩٩٣م، ١١/ ٢٢١).

وبعد القبض على ابنَي إيتاخ خشي عليهما من أن يتعرضا لقسوة في التعامل؛ لذا طلب من مولى إسحاق تُرْك أن يقرئ الأمير إسحاق السلام، وأن يقول له: "قد علمتَ ما كان يأمرني به المعتصم والواثق في أمرك، فكنت أدفع عنك ما أمكنني، فلينفعني ذلك

عندك..." (الطبري ١٩٦٧م، ٩/ ١٦٩). وطلب منه أن يرأف بابنَيه ويعطف عليهما، وبشهادة المولى تُرْك أحسن إسحاق بن إبراهيم لابنَي إيتاخ خلال عهده (الطبري ١٩٦٧م، ٩/ ١٦٩).

وبناءً عليه يعكس هذا الموقف صورة واضحة عن علاقة إسحاق بن إبراهيم، وطريقة تعامُله مع كبار القادة في الدولة، وفي نفس الصدد اتبع إسحاق بن إبراهيم في علاقته بعماله من أصحاب الشرط سياسة الترغيب والترهيب، ويتضح ذلك عندما كلَّفه المأمون بالقبض على الوزير الفضل بن الربيع، وأغلظ عليه في طلبه، فتوجه إسحاق بن إبراهيم إلى أصحاب الشرط وأوقع ببعضهم المكاره، وأعلن في بغداد أن من قبض عليه فله عشرة آلاف درهم، وإقطاع غلَّته ثلاثة آلاف دينار في السنة، ومن وُجد عنده بعد هذا النداء ضُرب خمسمائة سوط، وهُدمت داره، وأُخذ ماله، وحُبس طول الدهر. (التنوخي ١٩٧٨م، ٤/ ٢٩٣).

وتأسيسًا على ذلك تتضح سياسة إسحاق بن إبراهيم مع أصحاب الشرط والعاملين معه في ضبط الأمن في بغداد، التي تعتمد على الشدة والحزم مقرونةً بالترغيب؛ للوصول إلى الهدف والغاية المكلف بها من جانب الخليفة.

الخاتمة

توصَّلت الدراسة إلى عدد من النتائج المهمة، من أبرزها:

(١) بيَّنت الدراسة حرص الخلفاء العباسيين على تعيين نواب لمدينة بغداد، خاصةً عند خروجهم منها لإنجاز أعمال عسكرية أو دينية، ويتم اختيار ولاة العهد، عندما انتقل مقر العاصمة إلى سرَّ مَن رأى في عهد المعتصم، واتضحت أهمية هذا المنصب.

(٢) أظهرت الدراسة أن الخليفة المأمون عندما كان في بداية خلافته يقيم في خراسان، وعيَّن على العراق نائبًا عنه لإدارة شؤون العاصمة بغداد، إضافةً إلى فارس والأهواز، وهو الحسن بن سهل، ويُعدُّ أول نائب لبغداد من غير أولياء العهد.

(٣) اتضح بعد الدراسة أن إسحاق بن إبراهيم يعود نسبه إلى مصعب بن رزيق؛ أحد الدعاة السبعين الذين اختارهم بكير بن ماهان للقيام بالدعوة العباسية، كما أنه يتصل نسبه بطاهر بن الحسين، فهو ابن عمه.

(٤) أثبتت الدراسة أن شخصية إسحاق بن إبراهيم تتَّسم بالعديد من الصفات الأخلاقية، كالكرم والشجاعة ورقة القلب، والبعد عن التبذل والشهرة، كما أنه تميز بحسن الإدارة والمعرفة والدهاء، وكان سائسًا صارمًا.

(٥) تبيَّن بعد الدراسة أن أسرة إسحاق بن إبراهيم تضم عددًا من الإخوة والأبناء أسهموا في المشاركة في المناصب الإدارية والعسكرية في الدولة العباسية.

(٦) تولى إسحاق بن إبراهيم شرطة بغداد في عهد المأمون، وهو من أهم المناصب في الدولة، ثم كُلِّف بنيابة بغداد، وولاية حلب والعواصم والثغور، وتم عزله عن حلب وعُيِّن على مصر، وفي عهد المعتصم عندما نقل عاصمة الخلافة إلى سرَّ مَن رأى أقرَّ إسحاق بن إبراهيم على نيابة بغداد، وعقد له بولاية الجبال عندما أرسله في مهمة عسكرية، وكذلك كُلِّف بمعونة سرَّ مَن رأى، وكُلِّف بعدد من المهمات الدينية، مثل امتحان العلماء في خلق القرآن، وإضافة التكبير الجماعي عقب الصلوات الخمس.

(٧) أوضحت الدراسة الدور الإداري الناجح لإسحاق بن إبراهيم في إدارة مصالح السواد، ورفع مستوى الأداء والجهد للعاملين والمزارعين، مما ضاعف في الإنتاج والدخل المادي.

(٨) رصدت الدراسة بعضًا من المهمات العسكرية التي كُلِّف بها إسحاق بن إبراهيم، منها: قتال الخرمية، وقتال الروم عند غزوهم ملطية.

(٩) عاصر إسحاق بن إبراهيم أربعة خلفاء عباسيين وهم: (المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل)، وعمل في خدمتهم ما يقارب ثلاثين عامًا، خلالها حاز ثقة هؤلاء الخلفاء واحترامهم، فكانوا يمدحونه في غيابه، والبعض منهم يُفشي له بعض أسراره ويتبسط معه، وفي مرضه كلف المتوكل ولي عهده المعتز لعيادته.

(١٠) تبيَّن من خلال الدراسة أن علاقة إسحاق بن إبراهيم بالولاة وكبار القادة تمتاز بالسلم والتقدير المتبادل، كما تعامل مع عماله وموظفيه بسياسة الترغيب والترهيب للوصول إلى هدفه.

(١١) أثبتت الدراسة قوة ولاء إسحاق بن إبراهيم للخلفاء العباسيين، وربما فاق ابن عمه طاهر بن الحسين.

التوصيات:

الاهتمام بدراسة الشخصيات التي تميزت بالإبداع الإداري في التاريخ الإسلامي.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر العربية:

ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد، (١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م)، *الكامل في التاريخ*، (ط٦)، بيروت: دار صادر.

إسحاق الكوسج، إسحاق بن منصور المروزي، (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٢م)، *مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه*، (ط١)، المدينة المنورة، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية.

الآلوسي، أبو المعالي محمود شكري، (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م)، *غاية الأمالي في الرد على النبهاني*، تحقيق: أبي عبد الله الداني بن منير آل زهوي، (ط١)، الرياض: مكتبة الرشد.

البسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان، (١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م)، *المعرفة والتاريخ*، تحقيق: أكرم ضياء العمري، (ط١)، المدينة المنورة: مكتبة الدار.

ابن تغري بردي، أبو المحاسن يوسف الأتابكي (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)، *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*؛ (ط٢)، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية.

التنوخي، المحسن بن علي بن محمد، (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م)، *الفرج بعد الشدة*، تحقيق: عبود الشالجي، بيروت: دار صادر.

التنوخي، المحسن بن علي بن محمد، (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م)، *نشوار المحاضرة في أخبار المذاكرة*، تحقيق: مصطفى حسين عبد الهادي، بيروت: دار الكتب العلمية.

التنوخي، المحسن بن علي بن محمد، (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م)، *الفرج بعد الشدة*، تحقيق: عبود الشالجي، بيروت: دار صادر.

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)، *المنتظم في تاريخ الأمم والملوك*، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن حبيب، أبو جعفر محمد بن حبيب، (١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م)، *المحبر*، اعتنى بتصحيحه: إيلزه ليحتن شتيتر، حيدرآباد: دائرة المعارف العثمانية.

ابن حجر الهتيمي، أحمد بن محمد، (١٣٩١هـ/ ١٩٧١م)، *الإجازة البالغة*، تحقيق: حسين حسن كريم، بيروت: دار الكتب العلمية.

الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، (١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م)، *الروض المعطار في خبر الأقطار في خبر الأقطار*، تحقيق: إحسان عباس، (ط٢)، بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة.

الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)، *تاريخ بغداد أو مدينة السلام*، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)، *تاريخ ابن خلدون*، تحقيق: خليل شمادة وسهيل زكار، (١٥)، بيروت: دار الفكر.

ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد، (١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م)، *وفيات الأعيان وأنباء الزمان*، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر.

الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)، *سير أعلام النبلاء*، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، (ط٣)، بيروت: مؤسسة الرسالة.

الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)، *تاريخ الإسلام*، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، (ط٢)، بيروت: دار الكتاب العربي.

زين الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)، *مختار الصحاح*، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، (ط٥)، بيروت: المكتبة العصرية.

سبط ابن الجوزي، أبو المظفر يوسف، (١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م)، *مرآة الزمان في تواريخ الأعيان*، تحقيق: محمد بركات وآخرين، (ط١)، دمشق: دار الرسالة العالمية.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن محمد، (د.ت)، *حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة*، تحقيق: مجدي فتحي السيد وياسر سعيد، القاهرة: المكتبة التوفيقية.

الشابشتي، أبو الحسن علي بن محمد، (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، *الديارات*، تحقيق: كوركيس عواد، (ط٣)، بيروت: دار الرائد العربي.

الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى عبد الله، (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م)، *الأوراق قسم أخبار الشعراء*، شركة أمل القاهرة.

الطباخ الحلبي، محمد راغب محمود هاشم، (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م)، *إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء*، تحقيق: محمد كمال، (ط٢)، حلب: دار العلم العربي.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م)، *تاريخ الأمم والملوك، تاريخ الطبري*، تحقيق: محمد أبو الفضل، بيروت: روائع التراث العربي.

ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي، (١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م)، *إنباء الأمراء بأنباء الوزراء*، تحقيق: مهنا حمد المهنا، (ط١)، بيروت: دار البشائر الإسلامية.

ابن طيفور، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر، (١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م)، *كتاب بغداد*، تحقيق: إحسان ذنون الثامري، (ط١)، بيروت: دار صادر.

ابن العديم، عمر بن أحمد هبة الله، (١٤٣٨هـ/ ٢٠١٦م)، *بغية الطلب في تاريخ حلب*، تحقيق: المهدي عيد الرواضية، (ط١)، لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي.

عمر بن أحمد هبة الله، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م)، *زبدة الحلب في تاريخ حلب*، تحقيق: خليل المنصور، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد، (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*، تحقيق: محمود الأرناؤوط، (ط١)، دمشق: دار ابن كثير.

أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد، (د.ت)، *مقاتل الطالبيين*، تحقيق: أحمد صقر، بيروت: دار المعرفة.

أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م)، *الأغاني*، تحقيق: عبد علي مهنا، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية.

الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)، *القاموس المحيط*، (ط٢)، بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)، *البداية والنهاية*، تحقيق: عبد الرحمن اللاذقي ومحمد غازي بيضون، (ط٢)، بيروت: دار المعرفة.

المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)، *مروج الذهب ومعادن الجوهر*، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: المكتبة العصرية.

مؤلف مجهول من القرن الثالث الهجري، (١٣٩١هـ/ ١٩٧١م)، *أخبار الدولة العباسية – أخبار العباس وولده*، تحقيق: عبد العزيز الدوري، وعبد الجبار المطلبي، بيروت: دار صادر.

وكيع القاضي، وكيع بن خلف، (١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م)، *أخبار القضاة*، تحقيق: عبد العزيز مصطفى المراغي، (ط١)، القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى.

ياقوت، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، (١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م)، معجم *البلدان*، (ط٢)، بيروت: دار صادر.

ثانيًا: المراجع العربية:

الزركلي، خير الدين بن محمود بن علي، (٢٠٠٢م)، *الأعلام*، (ط١٥)، بيروت: دار العلم للملايين.

الكبي، زهير، (١٣٦٤هـ/ ١٩٤٤م)، *موسوعة خلفاء المسلمين*، (ط١)، بيروت: دار الفكر العربي.

المغلوث، سامي عبد الله، (١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م)، *أطلس تاريخ الدولة العباسية*، (ط١)، الرياض: مكتبة العبيكان.

فوزي، فاروق عمر، (١٤٣٢هـ/ ٢٠١٠م)، *تاريخ النظم الإسلامية*، (ط١)، عمان: دار الشروق.

مجموعة من المؤرخين، (١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م)، معجم *مصطلحات التاريخ والآثار*، القاهرة: مجمع اللغة العربية.

الخميس، محمد بن عبد الرحمن، (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م)، *الذكر الجماعي بين الاتباع والابتداع*، (ط١)، الرياض: دار الفضيلة.

الخطيب، مصطفى عبد الكريم، (١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م)، معجم *المصطلحات والألقاب التاريخية*، (ط١)، بيروت: مؤسسة الرسالة.

الندوة العالمية للشباب الإسلامي، (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)، *الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة*، إشراف: مانع حماد الجهني، (ط٤)، الرياض: دار الندوة العالمية.

ثالثًا: الرسائل العلمية والمقالات المحكمة:

عبد الرزاق، ضياء محسن، (١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨م)، تنظيم ومهام الشرطة في العصر العباسي الأول ١٣٢-٢١٨هـ/ ٧٤٠-٨٣٣م، *مجلة كلية الشريعة للعلوم الإنسانية*، جامعة ذي قار، (٨) ٢.

الظويهر، نورة إبراهيم، (١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨م)، أحوال بغداد بعد انتقال عاصمة الخلافة العباسية إلى سرَّ مَن رأى بين عامي ٢٢٠-٢٧٩هـ/ ٨٣٥-٨٩٢م، *مجلة وقائع تاريخية*، مركز البحوث والدراسات التاريخية، كلية الآداب -جامعة القاهرة، (٢) ٢٨.

العيسى، هدى، (١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨م)، الرقة عاصمة الرشيد - المنصور والمهدي والرشيد. مجلة بحوث جامعة إدلب، قسم التاريخ، *كلية الآداب والعلوم الإنسانية* -جامعة إدلب.

فويل، يوسف، (١٤٣٢هـ/ ٢٠١٠م)، *تنظيمات الجيش في العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢هـ/ ٧٤٩-٨٤٦م)*، رسالة ماجستير، قسم التاريخ والجغرفيا، بوزريعة الجزائر.

References

First: Arabic Sources: (Awwalan: al-Maṣādir al-ʿArabiyyah):

Ibn al-Athīr, Abū al-Ḥasan ʿAlī ibn Muḥammed. (1995). Al-Kāmil fī al-Tārīkh, (Ed 6), Bayrūt: Dār Ṣādir.

Isḥāq al-Kawsaj, Isḥāq ibn Manṣūr al-Marwazī. (1425H/ 2002). Masāʾil al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal wa-Isḥāq ibn Rāhwayh, (Ed 1), al-Madīnah al-Munawwarah: ʿImādat al-Baḥth al-ʿIlmī, al-Jāmiʿah al-Islāmiyyah.

Al-Alūsī, Abū al-Maʿālī Maḥmūd Shukrī. (1422H/ 2001). Ghayat al-Amālī fī al-Radd ʿalá al-Nabahānī, taḥqīq: Abū ʿAbdullāh al-Dānī ibn Munīr Āl Zuhūy, (Ed 1), al-Riyāḍ: Maktabat al-Rushd.

Al-Basawī, Abū Yūsuf Yaʿqūb ibn Sufyān. (1410H). al-Maʿrifah wa-al-Tārīkh, taḥqīq: Akram Ḍiyāʾ al-ʿUmarī, (Ed 1), al-Madīnah al-Munawwarah: Maktabat al-Dār.

Ibn Taghrī Bardī, Abū al-Maḥāsin Yūsuf al-Atābakī. (1426H/ 2005). al-Nujūm al-Zāhirah fī Mulūk Miṣr wa-al-Qāhirah, (Ed 2), al-Qāhirah: Dār al-Kutub wa-al-Wathāʾiq al-Qawmiyyah.

Al-Tanūkhī, al-Muḥsin ibn ʿAlī ibn Muḥammed. (1398H/ 1978). al-Faraj baʿd al-Shiddah, taḥqīq: ʿAbbūd al-Shāljī, Bayrūt: Dār Ṣādir.

Al-Tanūkhī, al-Muḥsin ibn ʿAlī ibn Muḥammed. (1424H/ 2004). Nishwār al-Muḥāḍarah fī Akhbār al-Mudhākara, taḥqīq: Muṣṭafá Ḥusayn ʿAbd al-Hādī, Bayrūt: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

Ibn al-Jawzī, Abū al-Faraj ʿAbd al-Raḥmān ibn ʿAlī. (1413H/ 1993). al-Muntaẓim fī Tārīkh al-Umam wa-al-Mulūk, (Ed 1), Bayrūt: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

Ibn Ḥabīb, Abū Jaʿfar Muḥammed ibn Ḥabīb. (1361H/ 1942). al-Muḥbir, iʿtana bi-taṣḥīḥih: Īlzah Līḥtan Shatītar, Ḥaydar Ābād: Dāʾirat al-Maʿārif al-ʿUthmāniyyah.

Ibn Ḥajar al-Haytamī, Aḥmad ibn Muḥammed. (1971). al-Ijāzah al-Bāligah, taḥqīq: Ḥusayn Ḥasan Karīm, Bayrūt: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

Al-Ḥimyarī, Abū ʿAbdullāh Muḥammed ibn ʿAbdullāh. (1980). al-Rawḍ al-Miʿṭār fī Khabar al-Aqṭār, taḥqīq: Iḥsān ʿAbbās, (Ed 2), Bayrūt: Muʾassasat Nāṣir lil-Thaqāfah.

Al-Khaṭīb al-Baghdādī, Abū Bakr Aḥmad ibn ʿAlī. (1417H/ 1997). Tārīkh Baghdād aw Madīnat al-Salām. Taḥqīq: Muṣṭafá ʿAbd al-Qādir ʿAṭā, (Ed 1), Bayrūt: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah

Al-Dhahabī, Abū ʿAbdullāh Muḥammed ibn Aḥmad. (1405H/ 1985). Siyar Aʿlām al-Nubalāʾ, taḥqīq: Shuʿayb al-Arnāʾūṭ wa-Ākharūn, (Ed 3), Bayrūt: Muʾassasat al-Risālah.

Al-Dhahabī, Abū ʿAbdullāh Muḥammed ibn Aḥmad. (1413H/ 1993). Tārīkh al-Islām, taḥqīq: ʿUmar ʿAbd al-Salām al-Tadmurī, (Ed 2), Bayrūt: Dār al-Kitāb al-ʿArabī.

Al-Zarkalī, Khayr al-Dīn ibn Maḥmūd ibn ʿAlī. (2002). al-Aʿlām, (Ed 15), Bayrūt: Dār al-ʿIlm lil-Malāyīn.

Zayn al-Dīn al-Rāzī, Abū ʿAbdullāh Muḥammed ibn Abī Bakr. (1420H/ 1999). Mukhtār al-Ṣiḥāḥ, taḥqīq: Yūsuf al-Shaykh Muḥammed, (Ed 5), Bayrūt: al-Maktabah al-ʿAṣriyyah.

Sibṭ ibn al-Jawzī, Abū al-Muẓaffar Yūsuf. (1434H/ 2013). Mirʾāt al-Zamān fī Tawārīkh al-Aʿyān, taḥqīq: Muḥammed Barakāt wa-Ākharūn, (Ed 1), Dimashq: Dār al-Risālah al-ʿĀlamiyyah.

Al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn ʿAbd al-Raḥmān ibn Muḥammed. (D.T). Ḥusn al-Muḥāḍarah fī Akhbār Miṣr wa-al-Qāhirah, taḥqīq: Majdī Fatḥī al-Sayyid wa-Yāsir Saʿīd, al-Qāhirah: al-Maktabah al-Tawfīqiyyah.

Al-Shābishī, Abū al-Ḥasan ʿAlī ibn Muḥammed. (1406H/ 1986). al-Diyārāt, taḥqīq: Kūrkīs ʿAwād, (Ed 3), Bayrūt: Dār al-Rāʾid al-ʿArabī.

Al-Ṣūlī, Abū Bakr Muḥammed ibn Yaḥyā ʿAbdullāh. (1425H). al-Awrāq Qism Akhbār al-Shuʿarāʾ, Sharikat Amal al-Qāhirah.

Al-Ṭabbākh al-Ḥalabī, Muḥammed Rāghib Maḥmūd Hāshim. (1988). Iʿlām al-Nubalāʾ bi-Tārīkh Ḥalab al-Shahbāʾ, taḥqīq: Muḥammed Kamāl, (Ed 2), Ḥalab: Dār al-ʿIlm al-ʿArabī.

Al-Ṭabarī, Abū Jaʿfar Muḥammed ibn Jarīr. (1387H/ 1967). Tārīkh al-Umam wa-al-Mulūk (Tārīkh al-Ṭabarī), taḥqīq: Muḥammed Abū al-Faḍl, Bayrūt: Rawāʾiʿ al-Turāth al-ʿArabī.

Ibn Ṭūlūn, Shams al-Dīn Muḥammed ibn ʿAlī. (1418H/ 1998). Inbāʾ al-Umaraʾ bi-Akhbār al-Wuzarāʾ, taḥqīq: Muhannā Ḥamad al-Muhannā, (Ed 1), Bayrūt: Dār al-Bashāʾir al-Islāmiyyah.

Ibn Ṭayfūr, Abū al-Faḍl Aḥmad ibn Abī Ṭāhir. (1430H/ 2009). Kitāb Baghdād, taḥqīq: Iḥsān Dhanūn al-Thamrī, (Ed 1), Bayrūt: Dār Ṣādir.

Ibn al-ʿAdīm, ʿUmar ibn Aḥmad Hibat Allāh. (1438H/ 2016M). Buġyat al-Ṭalab fī Tārīkh Ḥalab, taḥqīq: al-Mahdī ʿĪd al-Rawāḍiyyah, (Ed 1), Landan: Muʾassasat al-Furqān lil-Turāth al-Islāmī.

Ibn al-ʿImād, ʿAbd al-Ḥayy ibn Aḥmad ibn Muḥammed. (1406H/ 1986). Shadharāt al-Dhahab fī Akhbār man Dhahab, taḥqīq: Maḥmūd al-Arnāʾūṭ, (Ṭabʿah 1), Dimashq: Dār Ibn Kathīr.

Abū al-Faraj al-Aṣfahānī, ʿAlī ibn al-Ḥusayn ibn Muḥammed. (D.T). Maqātil al-Ṭālibiyyīn, taḥqīq: Aḥmad Ṣaqr, Bayrūt: Dār al-Maʿrifah.

Abū al-Faraj al-Aṣfahānī, ʿAlī ibn al-Ḥusayn ibn Muḥammad. (1407H/ 1986). al-Aghānī, taḥqīq: ʿAbd ʿAlī Mahnā, (Ed 1), Bayrūt: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

al-Fayrūz Ābādī, Majd al-Dīn Muḥammed ibn Yaʿqūb. (1407H/ 1987). al-Qāmūs al-Muḥīṭ, (Ed 2), Bayrūt: Muʾassasat al-Risālah.

Ibn Kathīr, Abū al-Fidāʾ Ismāʿīl ibn ʿUmar. (1417H/ 1997). al-Bidāyah wa-al-Nihāyah, taḥqīq: ʿAbd al-Raḥmān al-Lādhiqī wa-Muḥammed Ghāzī Bayḍūn, (Ed 2), Bayrūt: Dār al-Maʿrifah.

al-Masʿūdī, Abū al-Ḥasan ʿAlī ibn al-Ḥusayn. (1407H/ 1987). Murūj al-Dhahab wa-Maʿādin al-Jawhar, taḥqīq: Muḥammed Muḥyī al-Dīn ʿAbd al-Ḥamīd, al-Maktabah al-ʿAṣriyyah.

Muʾallif Majhūl, min al-Qarn al-Thālith al-Hijrī. (1391H/ 1971). Akhbār al-Dawlah al-ʿAbbāsiyyah – Akhbār al-ʿAbbās wa-Waladuh, taḥqīq: ʿAbd al-ʿAzīz al-Dūrī; wa-ʿAbd al-Jabbār al-Muṭṭalibī, Bayrūt: Dār Ṣādir.

Wakīʿ al-Qāḍī, Wakīʿ ibn Khalaf. (1366H/ 1947). Akhbār al-Quḍāh, taḥqīq: ʿAbd al-ʿAzīz Muṣṭafá al-Marāghī, (Ed 1), al-Qāhirah: al-Maktabah al-Tijārīyah al-Kubrā.

Yāqūt, Abū ʿAbdullāh Yāqūt ibn ʿAbdullāh al-Ḥamawī. (1995). Maʿjam al-Buldān, (Ṭabʿah 2), Bayrūt: Dār Ṣādir.

Second Arabic Resources: (Thānīyan: al-Marājiʿ al-ʿArabiyyah):

1- al-Kubbī, Zuhayr. (1944). Mawsūʿat Khalāfā' al-Muslimīn, (Ed 1), Bayrūt: Dār al-Fikr al-ʿArabī.

2- Fawzī, Fārūq ʿUmar. (2010). Tārīkh al-Nuẓm al-Islāmiyyah, (Ed 1), ʿUmān: Dār al-Shurūq.

3- Majmūʿah min al-Muʾarrikhīn. (1432H/ 2011). Maʿjam Maṣṭalaḥāt al-Tārīkh wa-al-Āthār, al-Qāhirah: Majmaʿ al-Lugha al-ʿArabiyyah.

4- al-Khamīs, Muḥammed ibn ʿAbd al-Raḥmān. (1425H/ 2004). al-Dhikr al-Jamāʿī bayna al-Aṭṭibāʿ wa-al-Ibtidāʿ, (Ed 1), al-Riyāḍ: Dār al-Faḍīlah.

5- al-Khaṭīb, Muṣṭafá ʿAbd al-Karīm. (1416H/ 1996). Maʿjam al-Maṣṭalaḥāt wa-al-Alqāb al-Tārīkhiyyah, (Ed 1), Bayrūt: Muʾassasat al-Risālah.

Third: Peer-Reviewed Articles (Thālithan: al-Maqālāt al-Muḥaqqaqah):

1- ʿAbd al-Razzāq, Ḍiyā' Muḥsin. (2018). Tanzīm wa-Mahām al-Shurṭah fī al-ʿAṣr al-ʿAbbāsī al-Awwal (132-218H/ 740-833). Majallat Kulliyyat al-Sharīʿah lil-ʿUlūm al-Insānīyah, Jāmiʿat Dhī Qār, (8) 2.

2- al-Zawīhr, Nūrah Ibrāhīm. (2018). Aḥwāl Baghdād baʿd Intiqāl ʿāṣimat al-Khilāfah al-ʿAbbāsiyyah ilá Sāmarrā' bayna ʿāmay (220-279H/ 835-892). Majallat Waqāʾiʿ Tārīkhiyyah, Markaz al-Buḥūth wa-al-Dirāsāt al-Tārīkhiyyah, Kulliyyat al-Ādāb - Jāmiʿat al-Qāhira, (2) 28.

3- al-ʿIsa, Hudā. (2018). al-Raqah ʿāṣimat al-Rashīd al-Mansūr wa-al-Mahdī wa-al-Rashīd. Majallat Buḥūth Jāmiʿat Idlib, Qism al-Tārīkh, Kulliyyat al-Ādāb wa-al-ʿUlūm al-Insānīyah - Jāmiʿat Idlib (Idlib Univ), 1